المشرق

نبذة تاريخية
في مدرسة القديسة حنة الاكليركية

لحضرة الخوري نقولا دهّان احد تلامذة مدرسة القديسة حنة (الصلاحية)

لقد مضى على مدرسة القديسة حنة الاكليركيَّة ربع جيل وهي سائرة في طريق الفلاح والتقدم تحت رعاية رئيسها الهمام الايكونوموس لويس فدرلن الذي احتُفل بيوبيلهِ الفضي في التاسع من هذا الشهر فلعمري ما اغرب واجمل هذا الاتفاق يليق بمن وقف ذاتهُ لخدمة هذا الصرح ولم يزل منذ تسع عشرة سنة مشمّرًا عن ساعد همّةٍ لم يُعيِها الكلل ليهيّئ لكنيستنا الملكيَّة كهنةً مزدانين باحسن الصفات. فهو الجميل حملنا نحن المتخرّجين في هذه المدرسة ان نحتفل بهذا العيد الميمون احتفالًا شائقًا اعترافًا بافضال من سُطِّرت افضالهُ على صفحات قلوبنا باحرف لن تمحيها يد الزمان وانا احدهم لم اجد تقريظًا ياتي طبق المرام الّا ان اهدي قرّاء المشرق لمحة عن تاسيس اكليركيَّة القديسة حنة ونظامها ومآثر اربابها واعمال الكهنة الذين تثقفوا فيها والاماكن المقدسة التي تحويها. ومتحفها النادر الوجود

١ تاسيس المدرسة

على اثر حوادث القرم التي فيها انتصرت دولتنا العليَّة على روسية صدرت الارادة السنيَّة بان يمنح للدولة الفرنسوية منزل القديسة حنة حيث تمَّ سرّ الحبل بلا دنس وولادة العذراء. فقبلت الحكومة الفرنسوية شاكرة هذا المقام الشريف وتوابعهُ وعهدت الى فريد عصرهِ الكردينال لافيجري تخصيص هذا المكان لمشروع خيري

فاوعز نيافته الى جمعية الاباء البيض المؤسسة منه ان ترسل الى القدس بعض المرسلين ليقوموا بالصلوات والاحتفالات في مقام القديسة حنة وذلك سنة ١٨٧٨ واما الكردينال فلم يرضَ بتخصيصهِ للدين فقط بل عزم على ان يجعلهُ مورداً للعلوم وان يفتح بجوار الكنيسة مدرسة اكليركيَّة للطوائف الشرقيَّة علماً منهُ انها في غاية الافتقار الى ذلك لمَّا اتى سوريَّة سنة ١٨٦٠ وتجوَّل في بلاد الشام ولبنان وتبعاً لنوايا العالي الهمم البابا لاون الثالث عشر. وكان امَّ القدس سنة ١٨٨٠ السعيد الذكر البطريرك غريغوريوس يوسف ليتفقَّد شؤون الرعيَّة فزار القديسة حنة واظهر لحضرة الاب روجه رئيس المحل انهُ يرغب بان تشاد بجانب مهد البتول مدرسة يتخرج فيها كهنتهُ واساتذتهُ فخابر الرئيس الكردينال بهذا الشان وكان لهذا البلاغ الوقع الحسن في قلبهِ لما اصابتهُ الروم الكاثوليك من الاهميَّة الكبرى في الشرق. ولمَّا كان نيافتهُ على جانب عظيم من السياسة بيّن لحكومته ما ينشأ من ذلك من الفوائد الجمَّة بواسطة الاكليروس فاستحسنت وزارة كميتّ رأيه الثاقب وعيَّن له مجلس الندوة تسعين الف فرنك لمباشرة العمل فاقبل توًا الى رومة غايته ان يحصل على الرضى البابوي ومصادقة البروباكندا ثم رفع لها عريضة يستمدُّ منها اولًا ان يؤذن بقبول احداث مجانًا من طائفة الروم الملكيين في مدرسة الصلاحية. ثانياً ان يجري في تهذيبهم حسب عوائد البلاد وطقوسهم. ثالثًا ان تقام الاحتفالات على الطقس الشرقي. فاسرعت الى مصادقة هذا المشروع ونظامه لموافقة التامَّة للمنهج الذي نهجهُ البابا لاون الثالث عشر (١

فلما شاع خبر افتتاح هذه المدرسة سنة ١٨٨٢ في جميع انحاء الابرشيات اقبل السادة الاساقفة ورؤساء الاديرة يرسلون الاحداث اليها حيث يتلقون العلوم الدينيَّة والمدنيَّة بتمامها ويتثقفون على الفضائل الكهنوتيَّة والتهذيبات والطقوس الشرقيَّة وكان قدرهم اول سنة اثني عشر واخذ عددهم يتكاثر سنة بعد سنة الى ان اصبح الان في الاكليركيَّة الصغرى يتجاوز المئة وفي الكبرى ينيف على الثلاثين وهم من جهات مختلفة كالشام ومصر وحوران وبيروت ولبنان وحلب وصور وعكا وطرابلس وبين النهرين واسيا الصغرى يذهب كل سنة لجلبهم بعض الاباء الذين يعانون مشاق الاسفار

١) راجع ترجمة حياتهِ Vie du Cardinal Lavigerie par Mgr Baunard, chap. IX, S^te^ Anne.

ويتحملون الكلف الباهظة لانتخاب احداث مفطورين على احسن المناقب . ولا حاجة الى الاسهاب في ذكر البنايات الشامخة الشائعة التي تشيدت لهذه الغاية فهي فسيحة الاطراف رحبة المحلات مجهَّزة بكل ما تحتويهِ اهم المدارس ولهم مصيف بقرب القدس في عين كارم حديث البنيان تكتنفهُ الاشجار والرياض يقضي فيهِ التلامذة ايام العطلة برعاية هؤلاء الاباء الذين بعنايتهم يزيلون عنهم غصص الفراق عن اهلهم . وما مضى على افتتاح هذه المدرسة ثماني سنوات الَّا واتت بثمارها اليانعة فشرعت تقدّم كهنة لكنيستنا الملكيَّة وكان عددهم اربعة احدهم سيم كاهناً والثلاثة شمامسة . ولمَّا حمل البرق الخبر لقداسة البابا اهتزَّ طرباً وارسل الكردينال رمبولّا نيابةً عنه يهنّئ المرتسمين ويبلّغهم بركة قداستهِ وفي ايامنا اصبح عدد القسوس المتخرجين في الصلاحية يناهز السبعين وقد انتقل البعض منهم لجوار ربهم وهم في عنفوان الشباب

٢ نظام المدرسة

على انهُ لا بد ان نأتي بملخَّص الرسوم التي سنَّها مؤسس هذه المدرسة فانهُ فرض اولًا على من انتدبهم لهذا العمل المحافظة الكليَّة على عوائد وتقاليد البلاد من لغة وطقس وتهذيب ومأكول وملبوس . ولذا نرى عنايتهم موجهة الى تدريس اللغة العربيَّة بكامل فروعها والذين يدرّسونها من الكهنة المتخرجين فيها وذلك منذ سنة ١٨٦٠ ثم اليونانيَّة على تمامها والبسلطيكا اي الموسيقى الكنسية وان كانت اللاتينيَّة محور الدروس اللاهوتيَّة والافرنسيَّة لاجل العلوم المدنية . واما محافظتهم على طقوسنا الشرقية فقد بلغت درجة غريبة فمن حضر احدى الحفلات التي تقام في الصلاحية يشنّف اذانهُ بسماع الالحان اليونانية على اصولها لا الانغام المدنية التي قد فشت في بلادنا ويندهش لدى سماعهِ لغة يوحنا فم الذهب فيها تُتلى الصلوات الكنسية بدون ان تتخلّلها كلمة بالعربية فتظهر لهُ الطقوس على منوالها الحقيقي منزَّهة عن كل الشوائب التي ادخلتها يد الاهمال في كثير من كنائسنا ويشاهد الترتيبات والتهذيبات التي لم تحفظ بكاملها في محل سواها . وكيف لا يقضي منهُ العجب اذ يرى ارباب هذه المدرسة لا يحتفلون بطقوسهم الَّا ما ندر مضحّين كل غالٍ لديهم تعزيزًا واجلالًا لطقوسنا ولئلا تقع عليهم الشبهة انهم يسعون في استمالة التلامذة الى طقسهم لا بل ان مؤسسهم نهاهم عن قبول احد التلامذة في جمعيتهم وفضلًا عن ان جماعة منهم قد برعوا ووضعوا المؤلفات في الموسيقى الكنسية وهم الذين

يلقنونها للتلامذة وغيرهم تبحّروا في تهذيبات كنيستنا الشرقية فاصبحوا من ائمتها يُرجع اليهم حتى انهم في تدريس اللاهوت ذاته يسهبون الشرح في المسائل التي هي موضوع جدال في الشرق ويؤيدون القضايا اللاهوتية باقوال من الآباء الشرقيين او من كتبنا الطقسية. واما تربيتهم لنا فهي موافقة لعوائد ومنهج البلاد ومبنية على تدريس اللغة العربية وتاريخ الشرق وجغرافية قطرنا السوري والمحافظة الكلية على اللبس والاكل الشرقي محضاً فضلاً عن انهم يثقفوننا على الفضائل الرسولية التي تعدّنا للعيشة القشفة واقتحام الاخطار في الارساليات الى انه من يخرج منها ليس كمن يخرج من كثير من المدارس الاخرى يسير سير اقرانه ويعيش عيشهم فلا يعسر عليه مخالطتهم ومحادثتهم ومواكلتهم ولو كانوا من اهل القرى. فاصاب الكردينال المومأ اليه اذ اعطى الشرق كهنة شرقيين ليس بالاسم فقط بل بالعواطف والمشرب والاخلاق والمزايا فازال برفع الاوهام عن افكار كثيرين الذين يتصورون ان الكنيسة تسعى بنزع عوائدهم وطقوسهم وجعل مسألة الاتحاد قريبة المنال

وقد اشتهر الامر هذا لدى الجميع فاستلفت اولاً انظار البابا لاون الثالث عشر اذ قال في منشوره العام في مقام الكنائس الشرقيّة سنة ١٨٩٤: «انا نعضد بكل قدرتنا اكليركيّة القديسة حنة المشيّدة في اورشليم لتعليم الاكليركيين الملكيين» ولمّا التأم المجمع القرباني في السنة نفسها اقبل السعيد الذكر البطريرك غريغوريوس مع اربع من السادة الاساقفة فشاهدوا عياناً ما كانوا يعللون به الآمال من نجاح المدرسة ومحافظتها على الطقوس والتهذيبات الشرقيّة وكم سرّ قلبهم لدى سماعهم احد الآباء البيض الاب ميشال يلقي خطباً مفحمة في شأن مفاخر وترتيبات الكنيسة الشرقيّة ووجوب السعي وراء المحافظة على طقوسها الى ان قام احد الاساقفة مرتجلاً في جلسة من جلسات المجمع فقال: يا نيافة الكردينال لنجنيو نرجوك بان ترفع لقداسة البابا جزيل ثنائنا وشكرنا عما طوّقنا به من النعم بتأسيس اكليركيّة القديسة حنة. واقام البطريرك قداساً حبريًّا في الصلاحيّة بحضور جمهور غفير من الزوار الافرنسيين يتقدّمهم نيافة الكردينال لنجنيو فمنح في اثنائه رتبة الارشيمندريت لحضرة الاب فدرلن رئيسها المفضال دليل اعتباره له ورمز انشراحه من المدرسة. وكان مراراً يقول له: اني اعتمد كل الاعتماد على الكهنة الذين يتخرجون في مدرسة القديسة حنة. وهنا

يلذّ لنا ان نورد جانباً من كتاب ارسلهُ غبطة بطريركنا الحالي كيرلس الثامن الى الرئيس العام لجمعية الآباء البيض السيد لفيناك لمّا قدم الى القدس في العام المنصرم:

« ايها السيد اني من امد مديد واقف والسرور ملء القلب على اعمال مدرسة القديسة حنة الاكليريكيّة للروم الكاثوليك التي هي تحت ادارة اولادكم مرسلي افريقية الملقبين عادةً بالآباء البيض ففي رحلتي الاخيرة الى رومية لمّا حظيت بمقابلة الحبر الاعظم اول ما سألني قداسته قال: أمسرورٌ انت من مدرسة القديسة حنة؟ فاجبتهُ: اي نعم ايها الاب الاقدس فان هناك يتثقف كهنةٌ لطائفة الروم الملكية حسنو المدحة هم تعزيتي وسندي وموضوع آمالي وان مديري هذه المدرسة اخصّهم حضرة الاب الجليل الخوري فدرلن لا يكفّون عن مساعدة ارسالياتنا وتنشيط وعضد اعمالنا في جميع الابرشيّاتِ . ومن ثم ايها السيد بعد ان استعنت باسم الله عزمتُ مكافأةً لغيرة حضرة الابوين الفاضلين فدرلن وروثيه على ترقية الاول الى رتبة ايكونوموس عظيم والثاني الى رتبة ارشيمندريت للكرسي البطريركي الاورشليمي » (١

القدس ٣٠ كانون ١ سنة ١٩٠٦

٣ اعمال الكهنة المتخرجين فيها ومآثر اربابها

لا شكّ انهُ يحلو لكثيرين ان يقفوا على اعمال هؤلاء الكهنة الذين تخرجوا في الصلاحية نذكرها بالاختصار لتكون شاهداً لفضل من جعلنا اهلاً لما يُعهد الينا . فالعدد الاكبر منهم ودأبه تهذيب الاحداث في المدارس البطريركية في بيروت والشام ومصر والاسقفية في حلب وحيفا وزحلة وحوران واكليريكية دير المخلص حيث احدهم متولي الرئاسة فيها وتدريس العلوم العالية والبعض منهم مفوّض بخدمة الرعية في المدن والقرى تراهم بالاخص في بلاد حوران رغماً عن ضيق الحال ومشاقّ المعيشة لا يأنفون الكدّ والتعب بل يبذلون كنه جهدهم في تشييد المدارس والكنائس في الشام ولبنان ويافا وخرطوم. وغيرهم انصبُّوا على الوعظ والارشاد تحت ادارة سيادة العلامة المطران جرمانوس معقد الذي اسس جمعية مرسلين وسمّاها الرسالة البولسية نسبة الى بولس الرسول وانشأ لها محلّاً خاصّاً في لبنان بعد ان نال رضى المغفور عنهما البابا لاون الثالث عشر والبطريرك

---

١) اطلب نشرة الاباء البيض Bulletin des Pères Blancs, *Mars-Avril*, 1907

غريغوريوس يوسف فقصد هذا الشهم الهمام ان يختار عددًا قليلًا من تلامذة الصلاحية المبرّزين منها يسعدهم للوعظ والارشاد وينقطعون لها عن كل امر آخر فيرسلهم اوقات الصيام المبارك الى من يدعوهم من الاساقفة لوعظ الرياضات وذهب احدهم هذا العام الى القطر المصري فجاء عنه في الاهرام: انهُ قام بالرياضات للرجال والسيدات القى فيها الخطب المؤثرة والعظات البالغة ما كان لهُ اعظم وقع في نفوس الجميع

والان لا بدّ ان نعدّد بعض اعمال ومآثر ارباب هذه المدرسة التي اصبحت دافعًا لتاسيس غيرها ودستورًا لها فانّ الصعوديين فتحوا مدرسة لليونان في الاستانة والبندكتيين للسريان في القدس فاقول: عن طول باع اساتذتها وغزارة معارفهم فحدّث ولا حرج فاحدهم الاب ميشال كما ذكرناه سابقًا وضع تاليفًا مهمًا في علم اللاهوت الادبي وفي تاريخ الكنائس الشرقيّة وتهذيباتها فضلًا عن انه اشتهر في المجمع القرباني بخطبهِ البليغة. وغيره المأسوف عليهِ المطران تولوت اكتشف بركة بيت حسدا ذات الخمسة اروقة ومحل استشهاد اول الشهداء القديس استفانوس. واشتهر الاب كوتريه في الموسيقى الكنسية وعلم الطقوس اليونانية. والاب ل. كراي اهتدى الى وجود ضريح القديسة حنة واثبت بالبراهين الدافعة حقيقة ولادة البتول في منزل الصلاحيّة وامتاز باكتشافاتهِ العادية وجمع منها متحفًا نادر الوجود لا بد ان نأتي بوصف وجيز عنهُ. فهذا المتحف يحوي كثيرًا من العاديات المتعلقة بالكتاب المقدس فترى فيهِ اشياء نادرة الوجود لا بل فريدة في جنسها كالوزنة التي كانت موجودة في هيكل سليمان وزنها ٤٢ كيلوغراماً اكتشف عليها حضرة الاب كراي ولا مثيل لها في العالم (١. وحمامة من حجر وجدت بجوار القدس مقوّرة في وسطها على شكل مدور يظنّون انها استُعملت لحفظ القربان المقدس كما كانت العادة في الاجيال الاولى للكنيسة. ومنها المسكوكات الثمينة من عهد المسيح وقبلهُ فضلًا عن ان العاديات الموجودة هناك بازاء كل منها آية من الكتاب المقدس مما يدلّ على براعة الاب العالم في شرح الكتاب الكريم. وما يقال عن اهمية وفائدة المتحف ان كثيرين ممن زاروه اقرّوا بانهم لدى مشاهدتهم له تمكنوا من فهم آيات شتى كان يعسر عليهم حلُّها ومفسرو الكتاب المقدس والعلماء الذين يزورونه يعدّونه من اهم وافخر المتاحف

١) اطلب المجلة الادبيّة الكتابية سنة ١٨٩٢ R. B., Juillet 1892, p. 416-432

حتى ان اصحاب المتاحف الاوربية قدموا المبالغ الباهظة لاجل مشتراه

٤ الاماكن المقدسة

قد أتينا بادئ بدء عن ذكر المقام المجيد الذي اتى اولًا الآباء البيض لحراسته ألا وهو مسقط رأس البتول وضريح والديها يواكيم وحنة والبركة التي فيها شفى المسيح المخلع . فهذ العذراء تظللهُ كنيسة قديمة العهد قد شُيدت على منوالها الحالي في الجيل التاسع . ثم جرى فيها بعض اصلاحات في الجيل الحادي عشر على ايام الصليبيين . ثم طرأت عليها كوارث الدهر فاصبحت خرابًا الى ان عُهد بها الى الحكومة الافرنسية فارسلت المسيو موس المهندس البارع فاعادها الى هيئتها الاصلية البيزنتينيَّة ومؤخرًا اقام فيها الآباء البيض هيكلًا نادر الوجود في بلادنا بلغت كلفتــه ثلاثين الف فرنك على طرز الهياكل الشرقية القديمة . الّا انَّ هذه الكنيسة شُيِّدت في مكان معبد آخر من عهد يوستينيانوس كما يشهد بذلك تاودوسيوس الكاتب وانطونين الشهيد فقال الاول سنة ٥٣٠ اذ زار الاراضي المقدسة : « يوجد بقرب بركة الغنم اي بيت حسدا حيث كان المرضى يشفون من امراضهم كنيسة للكليَّة القداسة والدة الله » . اما الآثار التي وجدت عند ما شرع المسيو موس بترميم الكنيسة فانها تثبت وجود مقام في هذا المكان من اجيال الكنيسة الاولى اي قبل الجيل الخامس . وما يؤيد ذلك ايضًا تصاوير اكتشف عليها حضرة الاب كراي في معبد ظهر لهُ تحت هيكل الكنيسة وتدل على رأي ارباب هذا الفن انها من الجيل الاول او الثاني لان نسق التصوير كان حينئذٍ على هذه الصفة . وما اعتبار المسيحيين منذ نشأة الكنيسة لهذا المقام الّا لان فيهِ تمَّ سرّ الحبل بلا دنس وولادة العذراء . فنورد الان ما يؤيد هذا الامر من البراهين القاطعة نتخذها من لمحة تاريخية علمية بهذا الموضوع لحضرة العالم الاب كراي : فالقديس يوحنا الدمشقي في احدى خطبه التي القاها في كنيسة القديسة حنة قال : « احييكِ يا بركة الغنم كنتِ قديمًا صيرة يواكيم والان انتِ كنيسة قطيع المسيح الروحي ورمز السماء » (١ . وفي محل آخر قال : « اليوم بدءُ خلاص العالم فانهُ ولد لنا عند بركة الغنم المقدسة من هي عتيدة بان

١) اطلب مجموع الاباء اليونان لمين Migne: PP. GG., XCVI, 678

تكون ام الله ومن ولد منها حمل الله الرافع خطايا العالم » (١. والقديس صفرونيوس الذي تولى الكرسي البطريركي الاورشليمي في الجيل السادس للمسيح يهتف في تسبحة روحية: « ادخل الى بركة الغنم المقدسة حيث حنة المغبوطة ولدت مريم البتول ادخل الى معبد ام الله النقية. ادخل بورع واحترام الى هذا المكان حيث ولدت في مسكن اجدادها البتول الملكة حيث اتى الخلع حاملاً سريرًا بعد ان برئ بامر الكلمة » (٢. واتى في قانون قديم للتاسع من شهر ايلول: « السلام لكِ يا هيكلاً مقدساً مجيدًا قد شيد عند بركة الغنم والمزيَّن بعظمة حيث المسيح الاله اراد ان تولد من هي خاتمة الرموز من ام مغبوطة بعد ان كانت عاقرًا وحزينة ففازت بوافر النعم ولهذا نحن نسبحها فرحين مقيمين عيد ميلادها مع سائر المؤمنين في مدينة صهيون المقدسة » (٣. وان تصفحنا تاريخ ولادة مريم في الانجيل المنسوب للقديس يعقوب ظهر لنا جليًا ان مريم ولدت في المكان الذي اشرنا اليه كفاك شاهدًا انهُ يذكر ان بيت يواكيم حيث ولدت العذراء بجانب الهيكل وان الكهنة تجلس مرارًا الى مائدته (٤. والتقاليد الشرقيَّة تثبت هذا القول وهي بلا شك اقوى حجة في مثل هذا الموضوع من التقاليد الغربية

غير ان كنيسة الصلاحية لم تلقَّب في الاجيال المتوسطة باسم القديسة حنة الذي غلب عليها الّا لانها تحوي مقاماً آخر ايضاً اي ضريح والدة ام الله وقف المغفور له المطران تولوت من الآباء البيض على كتابة من احد مؤرخي الاسلام مجير الدين الذي كان قاضياً في اورشليم بعد ما بارح الفرنج القدس بجيلين قال:

« المدرسة الصلاحية بباب الاسباط وقف الملك صلاح الدين وهي كنيسة من زمان الروم تُعرف بقبر حنة فانه يقال ان فيها قبر حنة امّ مريم عليها السلام تاريخ وقفها ثالث عشر رجب سنة ثماني وثمانين وخمسمائة ووظيفة مشيختها من الوظائف السنية بمملكة الاسلام »

وجاء في تاريخ صلاح الدين:

« ثم رحل السلطان الى القدس في رابع شهر رمضان وتفقد احواله وامر بتشديد اسواره وزاد

١) Migne, ibid., XCIV 730-750

٢) Id. LXXXVII, 3822.

٣) ورد في احد مخطوطات كلية القديس يوسف في بيروت

٤) Protévangile de Jacques.

مع وقف المدرسة التي عملها بالقدس وهذه المدرسة كانت قبل الاسلام تعرف بصند حنة يذكرون ان فيها قبر حنة ام مريم ثم صارت في الاسلام دار علم قبل ان يملك الفرنج القدس

وبيردكاس احد المتوظفين الكبار في كنيسة إفسس في الجيل الثاني عشر قال : «من جهة الشمال تشاهد بيوت مرتفعة وقصر ومنزل يواكيم وحنة وهناك يوجد ايضاً ضريح والدَي العذراء» (١)

امَّا المقام الثالث الذي يوجد ضمن جدار الصلاحية فهو بركة الغنم ذات الخمسة اروقة التي شفى فيها المسيح المخلع وقد اتى ذكرها في الاقوال التي اوردناها عن مكان ميلاد العذراء فلا حاجة الى الاسهاب في هذا الشان غير انك ترى آثار كنيسة قديمة بنيت على البركة وعلى حائط قدس الاقداس صورة ملاك ولم تزل الكنيسة خراباً وبعض الاروقة تحت الدمار فهمُّ الآباء البيض ان يعيدوها الى هيئتها الاصلية ويشيدوا معبداً يليق بهذا المقام المجيد

وفي ختام هذه اللمحة يأبى الحق الَّا ان نعدد محامد هؤلاء الارهاط الذين بكدهم أسسوا اكليركيَّة القديسة حنة واوصلوها الى ذروة النجاح اولهم وزعيمهم الذي طار صيته في الآفاق الكردينال لافيجري فرغماً عن الموانع الجمة التي حالت دون مشروعه اقام مدرسة تضمُّ اكثر من مئة وثلاثين تلميذاً يتلقون فيها العلوم مجاناً مدة اثنتي عشرة سنة ولم تزل عين الرعاية تلحقهم بعد خروجهم منها . وعهد امر الادارة والتعليم الى رجال همة من نخبة اعضاء جمعيتهِ فان منهم ممَّن انتُدبوا الى اهمّ الوظائف في الرهبنة وغيرهم الى درجة الاسقفية واستنهض همة حكومته التي خصصت لها المعيَّنات الوافرة واوجد لها محسنين يواصلون لها الامداد حتى في هذه الازمة الحاضرة وعُني بترقيها نفس العناية التي ابداها في تاسيس جمعية المرسلين ولما كان له من الايادي البيضاء على طائفتنا الملكية فبعد وفاته سنة ١٨٩٢ التي القتنا في بحر من الاحزان حسُن لسادتنا الاساقفة اقراراً بالجميل ان يقيموا لهُ تمثالاً عظيماً في ساحة المدرسة تخليداً لذكر من كسانا بنعمهِ . وكم يلذُّ لنا ان نذكر ايضاً من جملة الذين ضحَّوا اتعابهم في هذا المكان سيادة المطران يوحنا هيرت الذي تولَّى شؤون المدرسة في بدايتها ونظم دروسها وجعلها في الهيئة التي نراها فيها اليوم وحضرة الاب ديكيري الذي انتدب مراراً الى الرئاسة

(١ Migne, P G. T. 67, col 1167

العامة وحضرة الارشيمندريت روفيه رئيس الاكليركيَّة الصغرى الذي رفع شان المدرسة بتعزيزه العلوم المدنيَّة وبالاخص سيادة الايكونيموس لويس فدرلن الذي لم يزل قابضاً على زمام المدرسة منذ تسع عشرة سنة بعد ان قام بوظيفة كاتم اسرار الكرديال فللّه درُّه من رئيس ذي حزمٍ واقتدار بلغت في ايامه المدرسة الى اوج الفلاح واتت بيانع الثمار ووقف ذاته لخدمة كنيستنا اليونانيّة وقد فاز برضى واعتبار كل من البطاركة الذين رقوا الكرسي البطريركي في ايامه وجميع السادة الاساقفة فادامه الله إماماً للمدرسة وسنداً لطائفتنا الملكيَّة واطال ايَّامهُ وجزاه عنَّا خير الجزاء انهُ السميع المجيب

المنتخب من امثال حلب

لحضرة الخوري توما أيوب السرياني الحلبي (تابع)

الفصل الرابع

في الصبر والامل

١ الله حبله طويل

٢ الله ما بيخلّي حمل على ارض

٣ فكّ العقد لها اوقات

٤ نام على جنبك واتركها لصاحب التدبير

٥ انت بتريد وانا بريد . والله يفعل ما يشاء ويريد

٦ بيت المستور حاشا الله يفضحهُ

٧ الله ما بينسى دودة في صخرة

٨ اش بيطلع من ايدك قوم خرمش السقف

٩ الخير ما يختاره الله

١٠ ما بعد الضيق الّا الفرج يا قعدة عند باب الفرج يا تولة تحت الدرج

١١ ما يقطع الراس الّا هلّي ركّبهُ

١٢ هلّي بيطلع على جرح غيرهُ بيسلى جرحه

١٣ الله ما يقطع من مطرح الّا يوصل باحسن

١٤ شدّة الدنيا بتزول مع الدنيا

١٥ توكل على الرحمان وبات في امان

الفصل الخامس

في الاولاد

١ ما يربى جسد الّا حتى يفنى اسد

٢ البنت بسبع حسنات

٣ وردة بتخلف شوكة وشوكة بتخلف وردة

٤ جوّزت بنتي حتى اخلص من بلاها راحت وجابتلي وراها

٥ وقعة الصبي وقعة ووقعة البنت الف وقعة

٦ عند فرحهم ما متراهم وعند شقاهم يحملونا بلواهم

٧ عند نقش كفوفهم ما حدا بيشوفهم وعند بلاويهم قوموا يا اهاليهم

٨ قلبي على ولدي وقلب ولدي على حجر

٩ من خلّف ما مات

١٠ الطول طول النخلة والعقل عقل السخلة

١١ يا ابو الاولاد الصغار لا تكتر كلام لسّاً انت على بساط الحمام

١٢ البنت متل حلقة باب الزقاق كل من فات بيدقها

١٣ يا ابو الوليدات لا تبات عهموم رزق الوليدات عند رب السما مقسوم

١٤ اب ربّى الف ولد والف ولد ما ربّوا اب

١٥ الولد متل عرق الريحان

١٦ قامت رجل وحطت رجل جابت صبي متل العجل

١٧ موتهم صغار ولا تعترهم كبار

١٨ لولا السمارا ما نفقت بنات الحارا

١٩ ما بتعرف قيمة المربى حتى تربي

٢٠ صاحب العيال دوم مشغول البال

الفصل السادس

في دعاء الوالدين ونصائح الفجار والصالحين

١ المعتر ما بتامن عليه حتى تحط الحجر عليه

٢ دعاء الاب مستجاب من الرب

٣ من ضرب امه لعب في دمه

٤ ظالم لا تكون ومن الدعا لا تخاف

٥ هلّي بحطّ عقلهُ بعقل ولد يتعب

٦ هلي بتحطه بالدست بيطلع بالمغرفه

٧ هلي بتطبخ منهُ بتاكل منه

٨ الضرب ما هو ضرب العصا الضرب ضرب الكلام

٩ هلّي ما بتأثر فيه كلمة ضربة سيف ما بتأثر فيه

١٠ العين ما بتعلى على الحاجب

١١ العادة هلّي بالبدن ما بيغيرها غير القطن والكفن

١٢ لمَّا انت ابن امس

١٣ لمَّا انت حليب امك بتمك

١٤ اكبر منك بيوم اعلم منك بسنة

١٥ طبخة الطيبة بتطلع ريحتها من العصر

١٦ الكلب هلّي بتجره على صيد بتس منه ومن صيده

١٧ ان بزقت لفوق على شواربي وان بزقت لتحت على دقني

١٨ كل شي زايد بارد

١٩ هلي بدوس بساط الناس الناس بدها تدوس بساطه

٢٠ الانسان ما بيتعلم الّا من كيسه

٢١ قالوا لهُ: من اين تعلمت الادب. قال: من قليل الادب

٢٢ يتمة الاب ضربة من الرب

٢٣ يمشي من حيط لحيط ويقول يا الله السترة

٢٤ هلّي ما بأدبه ابوه وامه بتأدبه الحكام وهلي ما بتأدب الحكام بتأدبه الايام

٢٥ الجبال لو تحمل هموم هدمت

٢٦ متل قرع الشتوي كل ما كبر يخف

٢٧ صندوق المقفول بيني على مال والانسان الصموت بيني عن كمال

٢٨ لا تقول اليوم انا واقف اليوم إله غدا. هلي بيحسب غدا ما بربيله عدا

٢٩ طول ما الفلك بدور الدنيا على طلوع ونزول

٣٠ هلي بيداري الزمان بنام في امان

الفصل السابع

في نصائح الجهال

١ النفس هلي بتخطي هي بتهلك

٢ الشجرة موضع ما بتكون مايلة بتسقط

٣ المركبجي ما بموت الّا بالبحر والقاطرجي ما بموت الّا بالغربة

٤ الكذب حبله قصير

٥ الصدق سفينة النجاح

٦ ان كان الكذب بينجي الصدق انجا وانجا

٧ لا تجمع نار وقطن سوا

٨ العطشان بيشرب مية الصابون

٩ الجوعان بياكل قرمة المكنسة

١٠ الانسان بده يلقش الحق ولو على رقبته

١١ حدا بيشتري جهنم بمصاري ؟

١٢ من لم يكن لنفسه واعظ كلّت عنهُ المواعظ

١٣ من كانت اياناتهُ سريعة صارت فيه خامس طبيعة

١٤ هلي بيحكي كتير بيغلط كتير

الفصل الثامن

في الدَّين

١ الدَّين هين الدورة على الوفا

٢ الف درهم برطيل ما وفى درهم دين

٣ اذا كان عليك الف والك الف لا تخاف

٤ كونوا اخوة وتحاسبوا على الحق

٥ هلّي ما يجي بعصاة موسى يجي بعصاة فرعون

٦ عصفور باليد ولا درّة بالوعد

٧ خذ ما تيسّر وابقي ما تعسّر

٨ القلم ما بضيّع شي.

٩ اذا كثرت هومك نم وخليها

١٠ وفاء الدين عز

١١ قال: يا الله لا تموتني حتى اوفي ديني. قلّه: تكن بدك ماتموت

الفصل التاسع

في النسوان واحوالهم

١ هنيال من عاش بلاهم وخلّص من بلاهم

٢ هلي بيعطي للمرا دانه بتعب

٣ النسوان ما هن كلهن سوا

٤ المرا ضلع [illegible]

٥ الرجّال جنّا والمرا بنّا

٦ قامت الرعنا حتى تحوس كسرت الجرْه والكوز

٧ الرجال بالكدانه والمرا بالسيبانه

٨ اجوا يخطبوها تدللت راحوا وتركوها تدخلت

٩ بنيّك على ما ربيتيه وجوزك على ما علمتيه

١٠ لو محبة العرس تدوم كانت القيامة ما بتقوم

١١ من بيشكر البنت غير امها والماشطة

١٢ وجه الاعوج اش بتعمل معه الماشطة

١٣ رجال العار بيقاتل مرته على باب الدار

١٤ الله يعين الحزانى عند فاضيات القلوب

١٥ خذ الشمس من تحت الغيم وخذ البنت من تحت الضيم

١٦ قال لها: يا مرا اطبخي طيب. قالت لهُ: يا رجل كثر ايدام
١٧ ست وجاريتين على قلي بيضتين
١٨ عند دق الكبة الصبايا بتتخبا بالقبة وعند دق التوم الصبايا بتقوم
١٩ الست ما هي في قلادتها وسوارها الست في عقلها ومقدارها
٢٠ ابرتي المصدية قبال سوارك هلي بالف ومية
٢١ غليون البجّاقة بدّه الف حراقة
٢٢ هلي عقلها رزين بتساوي شغلها بتركين (له بقيّة)

الرسالة الزاخريّة

في امتناع اكل اللحوم للرهبانيّات الشرقيّة

نشرها حضرة الاب تيوتاوس جق احد تلامذة مدرسة القديسة حنة (الصلاحية)

توطئة

ان امتناع الرهبان الشرقيين عن اكل اللحوم عادةٌ قديمة العهد جرت في شرقنا منذ تأسيس الرهبانيات وهي لم تزل سالكة بالعمل حتى اواخر الجيل الثامن عشر كما نشرح ذلك فيما بعد الّا انها في اوائل الجيل المذكور ثقلت على بعض من الرهبان فآثروا إبطالها وعكفوا على استعمال اللحوم في الاديرة وكان قد سبق تلك المخالفة امرٌ آخر عمّ الكنيسة الشرقيّة جمعاء واخلَّ في عوائدها وطقوسها الممدوحة القديمة العهد فينبغي لنا إظهار ذلك بالتفصيل تسهيلًا لما آثرنا نشره وايضاحًا لما سيأتي بيانه فنقول:

كلٌّ يعرف ما للعوائد الطقسيّة في كنائسنا الشرقيّة من الاهميّة والاعتبار عند العامة والخاصة فترى ارباب الدين يجتهدون بالمحافظة عليها والعمل بها ولقد استوثق لها الامر واستقرَّ لها ذاك الاعتبار فاصبحت في عقول الاميين من جوهر الديانة المسيحيّة حتى ومن القضايا المنزلة الالهيّة. امّا الكنيسة الرومانيّة أمّ الكنائس الشرقيّة والغربية فلم تزل تدافع عنها منذ الابتداء وتحثُّ ابناءها على العمل بها مراعاةً لما ابداه الرسل الاطهار والاباء القديسون من التقوى والعبادة في خدمة الله

ففي اوائل الجيل الثامن عشر خطر ببال السيد افتيموس صيفي اسقف صور وصيدا ان يغيّر بعضاً منها لأسباب ظنّها صوابية وقد زاد على ذلك انهُ ابطل القطاعات الثلاث التي تحتفل بها الكنيسة الشرقيَّة وهي ١ً من ١٠ ك١ الى ٢٥ منه. ٢ً من ١٢ حزيران الى ٢٩ منه. ٣ً من ١ آب الى ١٥ منهُ وذلك استعداداً لعيد ميلاد الرب بالجسد وعيد القديسين بطرس وبولس وانتقال السيدة المجيدة. فحالاً طلب اليهِ المجمع المقدس ان يردّ القديم الى قدميتهِ وكتب لهُ في ٦ شباط ١٧١٦ ما يأتي بيانهُ:

«ولو انَّ هذا المجمع المقدس يعتقد ان مجرد الغيرة لنقاوة الديانة الكاثوليكية وحسن طقوس الكنيسة حركت حضرتكم الى التغيير والتبديل. . . غير انهُ لا يقدر هذا المجمع المقدَّس ان يخفي عنكم هذا وهو انهُ لا يجوز عليهِ ان حضرتكم قبل تتميم الامر لم يستشر مشيرَ الحق اعني به الكرسي المقدس لتقبلوا منهُ قياساً حقيقياً اميناً ثابتاً لمشكلاتكم وتحيدوا عن كل خطر الضلال. فتحفظ إذن حضرتكم هذه النصيحة في اتفاقاتٍ أُخر الممكن حدوثها كيلا تُلام اعمالها ويُمتدح احتسابها في وظيفة الرعاية» اه

فهذه القطاعات الثلاث كانت أُبطلت باديء بدءٍ في ابرشيتي صور وصيدا المتحدتين وفيما بعد رويداً رويداً انتشر إبطالها في الابرشيَّة الانطاكيَّة جمعاء الى ان ارتقى السدة الانطاكيَّة الخوري سيرافيم طاناس ودعي كيرلس السادس (١٧٢٤) فهذا البطريرك التابع للكنيسة البطرسية الرومانيَّة لم يبطل شيئاً مما ابطلهُ عمه المتنيح سنة ١٧٢٢ فارسل المجمع المقدَّس يطلب اليهِ ان يرد كل شيء الى اصلهِ بقولهِ هكذا:

«يجب ان يؤمر كيرلس المنتخب بطريركاً بان يحفظ ويجعل ان تحفظ بالتدقيق جميع الاحكام والتعاليم المتقدم ذكرها ولا يغيّر ولا يسمح بتغيير طقس كنيسة الشرق الكاثوليكية قبل جواب الكرسي الاقدس الذي يلزمهُ طلبهُ بواسطة المجمع المقدس ولكن من حيث ان طقوس الصيامات وغيرها قد غيّر اكثرها المطران افتيموس المتقدم ذكرهُ وربما كيرلس ايضاً فلذلك يجب ان يُنصح اعني كيرلس نفسهُ نصحاً ابوياً بانهُ لمن المتحتم ان هذه التغييرات تُبتَّل ويجب ان يهتم في ان يردّ الصيامات القديمة بهذا المقدار وبقية العوائد الحميدة المحفوظة من الكنيسة الكاثوليكية منذ زمان مديد والغير المرذولة من المجمع الرسولي المقدس. فان دخل نقصٌ وفسادٌ من جهل الناس او خبثهم كما زعم افتيموس المقدم ذكرهُ فليهتمَّ في تعليم الجهلة وردّ الضالين لانَّ مثل هذا النقص والفساد لا يمنح سبباً لتغيير الطقوس المذكورة بل انما يمنح سبباً للحذر والاحتراس» اه

فرضخ حينئذ كيرلس السادس لاوامر المجمع المقدس وقدم لها الخضوع التام

فطلب منهُ الحبر الاعظم البابا باديكتوس الثالث عشر الحلف على انهُ يحفظ جميع الطقوس والعوائد الشرقيَّة القديمة العهد وبعد ذلك يثبتهُ بطريركاً على ملَّة الروم الملكيين الكاثوليكيين فقبل وابرز حلفهُ امام النائب الرسولي البادري دوروثاوس الكبوجي على هذه الصورة الآتية:

« انا كيرلس المنتخب بطريرك الروم الانطاكي انذر واحلف امام هذا المحفل المكرم وامامك انت ايها الاب المحترم البادري دوروثاوس الكبوجي الوكيل الرسولي من قِبَل الاب الجزيل الطوبى البابا باديكتوس الثالث عشر انهُ اذا رضيَ بي الكرسي الرسولي وثبتني بطريركاً انني احفظ جميع طقوس كنيسة الروم ورسوماتها التي ابطلها الصالح الذكر افتيميوس مطران صور وصيدا وكذلك احفظ الصيامات والانقطاعات والاربعينات وجميع العوائد على الصفة والنوع والقياس المرسومة عليها حديثاً من الكرسي الرسولي واني احفظها لا نظراً الى ذاتي فقط بل نظراً الى مطارنتي واساقفتي وقسوسي ورهباني واعوام رعيتي ايضاً واني لا اجدد ولا أُغيّر ولا ازعزع شيئاً قط من الامور المتقدم ذكرها بغير رضى الكرسي الرسولي المقدس الرضى الظاهر المفسر منهُ صريحاً واني لا اسمح ولا احتمل ان يُحمَل شيء ولا بوطة واحدة من الامور المذكورة واخيراً انذر واحلف انني قد فهمتُ الحلف المتقدم والتزامهُ واني احفظهُ حسب ارادات المجمع المقدس الذي لانتشار الايمان والمثبتة بالاسطاطيكون الرسولي الذي قُرِيء امامنا. هكذا يعينني الله واناجيلهُ هذه المقدسة » اه

وكان ذلك في اوائل سنة ١٧٣٠ الَّا انهُ لمَّا جرى ما جرى من الحوادث الشاقَّة في بلاد الشرق واغتم لها كثيراً هذا البطريرك المنتخب حديثاً ففي اواخر سنة ١٧٣١ ذهب كيرلس الى قرية جون التي بقرب دير المخلص وهناك اجتمع بالمطرانين باسيليوس فينان واكليمنضوس وازال القطاعات الثلث بحضورهما وكتب اسطاطيكوناً عاماً للمدن والقرى بابطالها وهذه صورتهُ بالحرف:

المجد لله دائمًا·

كيرلس برحمة الله تعالى البطريرك الانطاكي وسائر المشرق

« النعمة الالهية والبركة السماوية تُمنح لمحبة اولادنا الروحانيين جماعة المسيحيين قاطبةً الموجودين في الابرشية الانطاكية رعيتنا المباركين. بارك الرب الاله عليهم وعلى اولادهم وحريمهم وسائر تصرفاتهم باتم البركات السماوية امين

ثم اننا نُعرف محبتكم هو اننا نحن واخوتنا المطارنة الاجلاء الكاثوليكيين الذين قد اقامنا الله في هذا الزمان مؤتمنين لرعاية خرافه الناطقة وحراسة شعبهِ بعد الفحص الواجب والتفتيش الكلي قد الزمتنا الضرورة ذمةً ان نحلّ ما يجب تحليلهُ ونطلق ما يجب اطلاقهُ وذلك في الثلث القطاعات

المختصة بالنساك المعروفة بقطاعة الميلاد والرسل والسيدة فالمؤمنين رعايانا ياكلوا فيها زفراً ما خلا ان في كل آخر قطاعة من القطائع المذكورة يقطعوا ويصوموا يوماً واحداً باراموون كالصوم الكبير وذلك بموجب طقسنا القديم وعوائدنا الممدوحة واما يوما الاربعا والجمعة والصوم الكبير فلتحفظ بكل حرص وعبادة وتوقير

هكذا اطلقنا وهكذا رسمنا وامرنا وحللنا في مجمعنا باسم الاب والابن والروح القدس امين. وان وجد احدٌ من الكهنة لا يعتبر هذه الحلة فليس لاحد من المؤمنين دستور ان يعترف عنده لانهُ تهاون بسلطتنا. تماموا ذلك والبركة عليكم ثانياً وثالثاً

جرى ذلك وحرر في ١١ ت ٢ سنة ١٧٣١

+ كيرلس

(مكان الختم) البطريرك الانطاكي وسائر المشرق

وفي اثناء ذلك اثر البطريرك المذكور توحيد الرهبنيَّة المخلصيَّة والشويرية واخذ يهتم في هذا الشأن الخطير واخبر بذلك رومية والمجمع المقدس فأُجيب طلبهُ ومدح غيرتهُ الاب الاقدس البابا بناديكتوس الثالث عشر وكذلك سُرَّ رئيس المجمع المقدس جداً لهذا العمل المبرور وارسل يعجل في افتتاح المجمع الذي فيهِ امر ان يتم هذا الاتحاد واخيراً حرَّر الى الاب الرئيس العام الخوري نيقولاوس الصائغ يعلن لهُ ارادتهُ بذلك التوحيد ويحرضهُ على وضع اساس متين لذلك العمل الخطير فيقول :

ايها الاب المحترم

انهُ قد عُرضت على هذا المجمع المقدس الفائدة العظمى جداً الجيدة ان تؤول الى الخير العام لطائفة الروم الملكيين كلها والترتيب الرهباني اذا ثبت اتحاد تام ما بين هذين الديرين اعني بهما دير مار يوحنا الشوير ودير المخلص وصارا مع باقي الاديرة والمنازل المنسوبة اليهما جماعة واحدة مشاعة. ولذلك اذ اثبتَ المجمع المقدس بالكفاية هذه الفائدة الخلاصية فيرغب تتميمها باضطرام ولكي ينال مرامهُ بذلك احتسبَ من الواجب عليهِ ان يستحرَّ جداً الامر وان يوصي غيرة ابوتكم بهِ بغاية الاجتهاد لكي ترتضوا باستعمال سلطتكم بذلك وهو انكم بألطف الانواع واعذبها تستميلون رهبانكم المرؤوسين منكم الى الرضى والقبول بغاية الاتفاق وقد يلزم لذلك بان تجتمع الجماعتان بمجمع واحد يُعقد امام السيد كيرلس اي بطريركم وان تباشروا بهِ هذه المادة فصلاً فصلاً وبكل فحص وحرص بليغ واضعين دائماً تجاه اعينكم مجدهُ تعالى الاعظم الذي من شأنهِ خاصةً يلزم توجيه هذا الاتحاد المرغوب وخير الطائفة وترتيب القانون الرهباني وشرفهُ غير ان اهتمام ابوتكم واجتهاده الاعظم في هذه الفرصة ينبغي اظهارهُ جداً خاصةً اي انهُ يوضع اساس كل شيء. اولاً الايمان المقدس الكاثوليكي. ثانياً طقوس كنيسة الروم الشرقية. ثالثاً حفظ قوانين مار

باسيلوس الرهبانية العامة المشاعة لكل رهبان الشرق واما ما يخص الفرائض والقوانين المتيدة ان تُختم فينبغي تسطيرها مع باقي فصول الاتحاد الاخص في كتابٍ واحد يلزم ارسالهُ الى المجمع المقدس عينهِ حتى بعد ان يفحص بعنالة يثبتهُ مؤيدًا الامر المتمّم برضاهُ ولهذا السبب لزم ان يرجع الى هذا الطرف الاب الخوري ميخائيل رئيس عام جماعة دير المخلص والاب القس نكتاريوس مدبر جماعة ابوتكم وهما قاما بازاء فم يوردان ما يمكن ان يحدث بزيادة ولكنهما قد تركا ههنا رفيقيهما يبيّنان باتحادٍ واحدٍ بانتظار نهاية امرٍ هذا عظمُ مقدارهِ فينبغي اذن لابوتكم ان تبذلوا كل مجهودكم بواسطة غيرتكم وافرازكم وامثالكم لكي يُبطل كل مانعٍ مضادٍ يمكن ان يتوسط جدًا الامر ولاجل ذلك فليكن محققًا عندكم رضى المجمع المقدس الخصوصي الذي لا بد من ان يزداد ايضًا من قبول قدس سيدنا الابوي وقد سبق وانذركم بموازرة عنايته الالهية الفعالة ملتمسًا اخيرًا منكم الدعاء. حرر في ٨ ت ٢ سنة ١٧٣٥ عبد ابوتكم

الكردينال بترا

مقدم المجمع المقدس

فيلبوس مونتي

الكاتب

فخضعت الاباء والرهبان لمشورة المجمع المقدس وعقد السيد البطريرك مجمعًا في دير المخلص استقام ثلاثة ايام (١ وكان ذلك في ٢٦ اذار سنة ١٧٣٦ فوقع بينهم الاتفاق على كل ما يتعلق بشؤون الرهبانيَّة خلا القانون والفرائض الرهبانيَّة ثم تفاوضوا اخيرًا في امر استعمال اكل اللحوم في الاديرة الشرقيَّة فانكر ذلك الرهبان الشويريون واقرَّ بهِ الرهبان المخلصيون وحالًا وقع بينهم جدال استقام اياماً ففي ذات يوم كان الشماس عبد الله زاخر يقرأ في كتاب فرائض الرهبان الروس فرأى في باب الغذاء والمائدة ما يشير الى منع اكل اللحم فاراهم ذلك قائلًا. ما هذا. . . فلم يردُّوا جوابًا

حينئذٍ تحفز الاب العام والمديرون للرجوع فودَّعوا السيد البطريرك والرهبان وتوجهوا الى دير الصابغ الا ان نار هذا الجدال لم تطفأ وكان السيد البطريرك عاضدًا للرهبان المخلصيين اخيرًا دخل في الامر الشماس عبد الله زاخر وإثر نهاية تلك المسئلة التي كانت قد اتخذت مجالًا واسعًا وعد رهبان دير المخلص انهُ عن قريب يرسل لهم رسالة برهانية في امتناع اكل اللحوم على الرهبنات الشرقيَّة وفي اوائل سنة ١٧٣٧ ارسل لهم تلك الرسالة الجليلة المؤسسة على براهين تقنع العلماء والمنطقيين فيقول كتاب التواريخ الرهبانيَّة انهم عند اطلاعهم عليها لم يردُّوا جوابًا ومن ثم أخمدت نار تلك

(١) راجع المشرق ٩: ١١٤

الجادلات واقتنع الجميع بان استعمال اللحوم لم يُبح قط للرهبان الشرقيين وذلك منذ ابتداء العيشة النسكيَّة وتأسيس الاديرة في الانحاء الشرقيَّة .

فحبًا لما ابداه الشماس الفاضل المذكور من الخدم والتفاني في نجاح الامور الكنسيَّة والرهبانيَّة وصونًا لهذا الاثر الخطير من الضياع احببنا نشر هذه الرسالة البرهانيَّة بحرفها :

رسالة

في بيان قدمية امتناع الرهبان الروم الشرقيين عن أكل اللحوم وفي انهُ لم يُطلق لهم ذلك قط وفي ان الجميع يلتزمون بهذا الامتناع حتى الذين نذروا على قانون يظنون انهُ يبيح لهم ذلك وهي بسؤال وجواب

(سؤال) هل ان اكل اللحوم ممنوع عن الرهبان الشرقيين منذ القديم وهل ان هذا الامتناع يلزمهم من قبل الفرائض النسكيَّة العامة والطريقة القديمة

(جواب) نعم ان اكل اللحوم ممنوع عند الرهبان الشرقيين منذ القديم وان هذا الامتناع يلزمهم من قبل الفرائض النسكيَّة العامـة والطريقة القديمة ولعمري ان الرهبانيَّة والامتناع عن اكل اللحوم نظرًا الى الشرقيين هما بالمفهوميَّة امران متضايفـان متلازمان اي لا ينفكُّ احدهمـا عن مفهوميَّة الآخر فمتى ذكرت راهبًا يفهم عند الجميع حتى الامم ايضًا انهُ ناسك متعبد لله بالامتنـاع عن الزيجة واكل اللحوم . وهذا نفسهُ جملة مفيدة يدلّنا على قدمية هذا الامتناع وانهُ لم يوجد ما يضـادهُ قط . وتشهدُ ايضًا بذلك العادة القديمة المساوية بقدميتها وجود الرهبانية في هذه البلاد والقائمة بالعمـل حالًا عند الجميع . ثم القوانين النسكية العامة والرهبنات القديمة والموجودة الى الآن . وها نحن نبرهن ذلك فنقول : ان ابتداء وجود السيرة الرهبانيَّة كان في الدهر الرابع للتجسد الالهي :

(اولًا) في براري مصر بواسطة القديس انطونيوس ابي الرهبان جميعهم لانه هو الاول والمتقدم بوضع ترتيب الطقس الرهباني على الرجال والنسـاء كما يشهد القديس باسيليوس عند بارونيوس

(ثانيًا) في بلاد الصعيد بواسطة القديس بخوميوس الذي بامر ملاك الرب وارشاده اقام اديرة كثيرة واجتمع اليه اناس جزيل عددهم حتى انهُ في دير واحدٍ من اديرتهِ كان يوجد الف وثلثمائة راهب

(ثالثاً) في بلاد فلسطين بواسطة القديس ايلاريون الذي بعد ان تتلمذ للقديس انطونيوس واقتبل منهُ علم كل ما ينبغي لكمال السيرة النسكيَّة أسس السيرة الرهبانيَّة في براري بلاد فلسطين حيث اقام اديرة كثيرة وتتلمذ لهُ اناس كثيرون الى ان بلغ عدد رهبانهِ اربعة الاف راهب

(رابعاً) واخيراً بواسطة القديس باسيليوس في بلاد قيصرية الكبادوك حيث كتب فرائض كثيرة نسكيَّة قد اقتدى بها كثيرون حتى من النساك الذين كانوا في عهد هذا القديس والذين وُجدوا بعدهُ وهذا جميعهُ كما ذكرنا كان في الدهر الرابع

والحال ان هولاء جميعهم لم يستعملوا اكل اللحوم ولم يبيحوه قط لرهبانهم. فالامتناع اذاً عن اكل اللحوم في السيرة الرهبانية مساوٍ بالقدمية لتاسيسها في هذه البلاد

هات نوضع ثبات صغرى برهاننا المتقدم اي نوضح ثبات قولنا ان جميع هؤلاء الآباء المؤسسين لم يستعملوا اكل اللحوم ولم يبيحوه لرهبانهم قط فنقول:

اولاً انهُ مما لا يستريب بهِ احد ان القديس انطونيوس لم يستعمل اكل اللحوم ولم يُبحه لتلاميذه ولا تلاميذه استعملوا ذلك اصلاً ولا عُرف عندهم حتى لا اقول انهم لم يكونوا يستعملوا لمعاشهم سوى الحبوب المبلولة والبقول المسلوقة بغير أدَم وبعضهم الخبز والماء لا غير وتشهد بذلك اخبارهم الموردة في كتب كثيرة وما نذكرهُ بكلامنا التالي

ثانياً القديس بوخوميوس لم يُطلق اكل اللحوم لرهبانهِ الّا في ضرورة المرض لا غير ويشهد بصحة قولنا الخبر الذي يورده القديس انستاسيوس السينائي عن اديرة هذا القديس ورهبانهِ حيث يذكر انهُ زار احد اديرة هذا القديس في تابس وكان هذا الدير يحوي رهباناً كثيرين ذوي مهن واعمال متفننة ولهم خنازير كثيرة فيقول القديس انهُ عتب عليهم في ذلك فاجابوه: انها سنَّة سُلّمت الينا وهي ان نكون نطعم هذه الخنازير من فضلة بقولنا وغربلتنا لكي لا يضيع شيء مما للدير لانهُ قربان لله. ونذبح الخنازير ونبيع لحمها. واطرافها تاكلها المرضى لان البلد قليل الغذاء. ومن هذا الخبر يتضح لنا امران احدهما ان الامتناع عن اكل اللحم كان ناموساً عاماً لجميع الرهبان وعادة ملازمة للطريقة النسكية ولهذا استراب القديس المتقدم ذكرهُ من وجود الخنازير في هذا الدير ولامهم على ذلك كشيء مخالف القوانين النسكيَّة والعادة العامة. ثانيهما ان رهبان

القديس بوخوميوس كانوا يمتنعون عن اكل اللحوم كبقيّة الرهبان وانما يسمحون باطراف الخنازير للمرضى

ثالثاً القديس ايلاريون الذي بعد تتلمذه للقديس انطونيوس اسس السيرة الرهبانية في براري بلاد فلسطين لم يكن يأكل لحماً . بل لم يكن يأكل جبناً وبيضاً حتى ولا زيتاً ايضاً لكنهُ كما يخبر عنهُ كتاب اخبار القديسين الذي للكنيسة الرومانيّة نقلاً عمّا كتبهُ عنهُ القديس ايرونيموس انهُ في ابتداء نسكهِ كان يأكل كل يوم بعد غروب الشمس عشر تينات لا غير واحياناً يمتنع ثلاثة ايام او اربعة ايام عن الاكل . وهذا فعلهُ نحو احدى وعشرين سنة . ثم بعدها بمدة ست سنين كان يأكل كل يوم كمشة عدس منقوع في ماء بارد . ثم في بقية ايام حياتهِ كان ماكلهُ الوحيد كل يوم رغيفاً من الخبز الشعير ويسيراً من حشائش غير مطبوخة . وهكذا رهبانهُ الذين بلغ عددهم في حياتهِ نحو اربعة آلاف لم يكن يُعرف عندهم اكل اللحم حتى ولا ما هو دونهُ كالبيض والسمن بل كان اكلهم الاعتيادي البقول والحبوب ليس في حياة القديس فقط بل وبعد انتقالهِ عنهم ايضاً . وتشهد بذلك اخبارهم العجيبة التي كتبها القديس صفرونيوس ثم خبر ذلك الراهب الذي من السيق العتيق في ايام رئاسة القديس استراتيوس الذي طغاهُ الشيطان بان يأكل لحماً فتحيَّل واشتراهُ خفيةً وطبخهُ سرّاً . فعرف بذلك القديس استراتيوس بالهام الروح القدس . فاتى الى ذلك الراهب وسجد لهُ . فقال لهُ القديس : اتيتُ اليوم لاعمل معك محبةً وناكل معاً . فقدم لهُ الراهب ما توفق من طعام الرهبان . وقال القديس : كلا بل اطعمني من القدر الذي طبختهُ في هذه الساعة . فبهت الراهب والتزم بان يحضر القدر الذي كان قد اخفاهُ فوبخهُ حينئذٍ القديس قايلاً : اهكذا تدنّس نفسك لاجل شهوتك وتخضع لافكارك . ثم امره ان يحضر فاساً فاحضر . فحفر بهِ في حاكورتهِ وطمر فيها ذلك القدر وداسهُ برجليهِ وانصرف . ومن هذا يُعلم جلياً كم كان اكل اللحم غريباً عند هؤلاء الرهبان ومحتسباً مما يدنس النفس لمخالفتهِ القوانين النسكية العامة

رابعاً القديس باسيليوس الذي كتب بعد هؤلاء الآباء المؤسسين المتقدم ذكرهم فرائض كثيرة نسكية لم يخالف فرائض هؤلاء الاباء ولم يحد عن طريقتهم النسكية وبالنتيجة لم يبح للرهبان اكل اللحوم بل لزم الطريقة التي سلك بها الاباء المتقدمون

عليه عنها . وهذا نوضحهُ اولًا من التعاليم النسكية التي لهذا القديس والمعلم العظيم . ثانياً من طريقة الذين تمسكوا بقوانينه واقتدوا برسومه . ثالثاً من العادة الثابتة في العمل عند جميع الرهبان الروم الشرقيين

فنقول اولًا ان تعاليم هذا القديس النسكيّة تنافي اباحة اكل اللحوم في السيرة الرهبانيّة لانهُ في مواضع كثيرة يشير الى وجوب الامساك عن ذلك . بل يصرح بهِ ايضاً في غيرها من اقوالهِ . من ذلك ما حرره في نسكياتهِ حيث يعلّم كم يجب ان يتحفظ الرهبان من مخالطة العالمين ومعاشرتهم قائلًا هكذا : « فان شاهدوا (يعني العالمين) الناسك لا يقسو بالكلية على الجسد بل يغذي (كذا) العوز الحاصل بخبزٍ وماء فيشتمون ويثلبون ويدعونهم قوماً اكولين رغيبين والشتيمة التي على الواحد يثبون بها على الكل ولا يفتكرون هم (يعني العالمين) انهم مرتين او ثلاث مراتٍ في النهار ياكلون اسمن ما يكون من الاغذية واغلظها وادسمها ويمتلئون من ضخامة اللحمان بغير حدٍ ويشربون كثرة من الخمر بغير كيل . وهم شاخصون الى الموائد مثل كلاب قد أُطلقت من الجنازير بعد اعوازٍ طويل . مع ان النساك الذين على الحقيقة نساك يستعملون الغذاء الجزيل التقشف وهو شيء يسير مما يغذي تغذية ضعيفة وفي طول النهار مرة واحدة ان كانوا يحسنون ان يعيشوا بترتيب وهذا يستعملونهُ بمقدار ومعرفة »

فها ان القديس يصرح ظاهرًا بان غذاء الرهبان الذي يسدُّون بهِ العوز الحاصل هو خبز وماء ثم يقابل غذاء العالمين مع غذاء الرهبان الحقيقيين فيقول ان اولئك اي العالمين يمتلئون من الاغذية الغليظة الدسمة واللحوم الضخمة مراتٍ في النهار وهؤلاء اي الرهبان يستعملون الغذاء الجزيل التقشف وهو شيء يسير مما يغذي تغذية ضعيفة . فليت شعري ما هو هذا الغذاء الجزيل التقشف الذي يغذي تغذية ضعيفة الذي يقابل بهِ القديس غذا العالمين فهل هو اللحوم لا لعمري . حيث ان اللحوم لا تقابل اللحوم وليست هي بغذاء جزيل التقشف ولا تغذي تغذية ضعيفة بل جزيلة جدًا . فلا ريب اذًا ان المراد بهذا الغذاء الذي يخصّهُ القديس بالرهبان هو الخبز والماء والحبوب والبقول التي تخصها هذه الاوصاف وتقابل اللحوم مقابلةً واضحة

وهذا يتوكد جلياً بنوع آخر من التكلم يوضح به القديس ان ماكولات الرهبان غير ماكولات العوام . وان هذه اعني ماكولات العوام هي قبيحة بالرهبان وغير ملائمة

لسيرتهم فيقول في فرائضه المتسعة هكذا: وكما انهُ لا يليق بنـا شيء من الفرش اللينة والبسط الثمينة الفاخرة ولا الآلات الكريمة والفضّية هكذا لا يحسن ايضاً بنا الاكثار من الاطعمة ولا الاحتفال بالماكولات الخارجة عن ماكولاتنا وما لا يشبهها. لانهُ ان سمينا كثيرًا بطلب ما ليس هو بضروري للاحتياج بل القصد بهِ تلذذ اللهاة وتمتع الجوف فذلك ليس هو قبيحًا بنا فقط وغير ملائم لسيرتنا بل مسبب لنا مضرة كثيرة لانه متى رآنا المنعكفون على هذه الاشياء انا منكبون عليها نظيرهم فنضرّهم ونضرّ انفسنا(١

فليقل لنا محب الحق الذي لم يتملك الغرض عقلهُ ما الذي ينبغي لنا ان نفهمهُ بهذا النوع من التكلم وبهذه المقابلة الجلية حيث يوضح المعلّم الجليـل ظاهرًا انهُ ليس لا يليق بالرهبان الاكثار من الاطعمة نظير العالمين فقط بل انهُ لا يليق بهم ايضاً الاحتفال بالماكولات الخارجة عن ماكولاتهم وما لا يشبهها. فالرهبان اذًا لهم ماكولات خصوصية مختصة بهم غير ماكولات العالميين. وبالتـالي انهُ اذا كانت ماكولات العالمين اللحوم فتكون ماكولات الرهبان الحبوب والبقول لا محالة والّا لما صحّت المغـايرة التي يُشير اليها القديس بقولهِ الخارجة عن ماكولاتنا وما لا يشبهـا. وتُحقق ذلك الصفات التي يصف بها القديس هذه الماكولات والغير المشابهة لماكولات الرهبـان. قائلًا انها ليست بضرورية للاحتياج وان القصد بها تلذذ اللهاة وتمتع الجوف وانها هي المواكيل المنعكف عليها العالميون على ان هذه الصفات انما تنطبق على اللحوم التي هي ماكولات العالمين لا على غيرها. فاللحوم اذًا هي الماكولات الخارجة عن ماكولات الرهبان وماكولات الرهبان هي الحبوب والبقول وبالتالي انها اعني اللحوم هي التي ينهي عنها القديس الرهبـان بكلامهِ المتقدم ايراده موضحًا ان استعمالهـا قبيح بهم وغير ملائم لسيرتهم بل مسبب لهم مضرّة كثيرة وللعلمانيين الذين يشاهدونهم نظيرهم في التمتع غـير متميّزين عنهم بشيء.

وقد يتايد ايضاً هذا التاكيد بكلام هذا القديس العظيم في رسالتـهِ الى القديس غريغوريوس الثاولوغوس حيث يقول هكذا: ونقول على الاطلاق كما ان الملبوس اللائق هو ما دعت اليهِ الحاجة كذلك في الطعام الخبز يتم الحاجة. والماء يكفي لطفي العطش للصحيح المعافى وجميع البزور والقطنية فيها كفاية لسد الحاجة الضرورية فتعطي الجسم

---

١) توجد هذه الشهادة في المقالة ١٩ من الحاوي الكبير (حاشية المؤلف)

قوة ولا نقصد ما تطلبهُ الحنجرة بل نطلب دائماً ما قام باودنا ساذجاً لا ملذاً محرّكاً للهوى ومضراً بالعقل ومعيقاً عن تصور الله. بل نجعل الطبيعة نفسها وما يقبلهُ الجسم من الاغذية سبباً لمجد الله

فليقل لنا المنصف اين اكل اللحم عند هذا القديس ها انهُ يصرّح ظاهراً ان امر الاكل عند الرهبان يجب ان يقاس على امر الناس فكما ان الرهبان ليس لهم ان يلبسوا كل شيء على الاطلاق بل ما دعت اليهِ الحاجة هكذا ليس لهم ان يأكلوا كل شيء على الاطلاق بل ما دعت اليهِ الحاجة وهذا يوضحهُ ظاهراً بذكر الخبز والماء والبزور والقطنية. فاين اللحوم اذاً بل ان هذه ينفيها بقولهِ « ولا نقصد ما تطلبهُ الحنجرة مما يلذّ ويحرّك الهوى ويضرّ بالعقل ويعيقهُ عن تصور الله » على ان هذه الصفة انما تنطبق على اللحوم كيفما كانت فالقديس اذاً ينهي عن طلب هذه ويامر بتلك. ولكن لأن الذين يحاورون بهذا الامر ربما لا يقنعهم الّا ان يجدوا ذكر منع اللحوم ظاهراً باللفظ والحرف عينه بقول هذا القديس فليسمعوا ما قالهُ في امر اصلاح الاخلاق حيث يتفوَّه هكذا: ما كان في الفردوس نبيذ ولا ذبح حيوانات ولا اكل لحمان انما كان ذلك بعد الطوفان لانهُ لما أنس من الكمال اطلق الاستمتاع

فاذاً على راي هذا القديس الجليل ان شرب الخمر وذبح الحيوانات واكل اللحوم لا يناسب حال الكمال ولا السعي في امتلاكه ولا يجب ان يوجد في فردوس الرهبنة كما انهُ لم يكن في الفردوس القديم بل يطلق للذين لا يسعون في طريق الكمال ولا تقتضي دعوتهم ذلك

وعسى ان هذا ايضاً لا يقتنع بهِ المتعند فليقرأ ما كتبهُ هذا القديس في رسالته الى يوليانوس العاصي حيث يذكر لهُ هكذا: اننا نحن نكتفي باليسير وكل صنع طبيخ عندنا بطال وسكيننا لا تقطع لحماً ولا تتلطخ بدم ذبيحة واشرف الاطعمة عندنا بقل وحشيش مع ملح جريش وشراب متغير لكي لا نلذذ الحنجرة فنجوز مجاز الهلاك. ثمَّ فليقرأ قوانين هذا القديس الموجودة في كتاب الناموس الكنائسي ليرى هناك المعلم الجليل يقول صريحاً هكذا: ولا يتروح الرهبان ولا ياكلوا لحماً في اديرتهم ولا خارجاً عنها. ولعمري انهُ لتكفي هذه الشهادات من تعليم هذا القديس لايضاح عدم اباحته للرهبان اكل اللحوم في فرائضهِ المختصة بهم. فلنزيد ذلك من طريقة الذين تمسكوا بقوانينه (لهُ بقية)

نخبة من ديوان ابراهيم الحكيم الحلبي

بقلم عيسى اسكندر افندي المعلوف اللبناني (تابع)

وقال في الحب الالهي والابتعاد عمَّا سواه مادحاً مريم البتول وذلك سنة ١٧٤٢ وهو في حلب وهي واحد واربعون بيتاً تخيَّرنا منها هذا :

ألا في سبيل الله عمرٌ مضى هدرا ⁂ وقد ضاع في ما ليس يكسبني شكرا
وأصرفت ايامي سدى في هوى الاولى ⁂ اروني الجفا والصدَّ ... والهجرا

الى ان قال :

يسوع الذي حقًّا بسفك دمائهِ ⁂ لفرط اشتداد الحب افدى الورى طرًّا
وجاد علينا بالوجود وغيره ⁂ من النعم الفضلى بما يعجز الذكرا

الى ان قال :

وهذا الذي يعطي محبيه انعماً ⁂ وعوناً وتعزية (١ على الضرَّا والسرَّا
فسر بي ورا هذا الحبيب الذي بهِ ⁂ تنال حياة الروح دنياك والأخرى
وواظب على تحصيله ان تكن فتى ⁂ ولا تخشَ في ذا الحبِّ ان تخسر العمرا
ودع عنك كل محبة (٢ عالميَّة ⁂ تفيدك اتعاباً .اذا لم تلد شرًّا
وابذل لهذا الحبِّ ما عزَّ في الورى ⁂ وما جلَّ من مال وجاه وما سرًّا

الى ان يقول في مديح العذراء مريم :

اسيّدتي اني ببابك واقفٌ ⁂ اسيرٌ وفي ذا الباب استعذب الأسرا
واني قصدت اليوم اعتاب فضلك(٣ ⁂ وما لي انثنا عنها ولو اخسر العمرا

الى ان يقول :

فقوي لنصري وانشلي مدنفاً هوى ⁂ ببحر الشقا بل خاض واستوطن القعرا

الى ان ختمها بقوله :

ومدّي احتداد الاب عني وسكّني ⁂ تفاقم غيظ الابن بل مهّدي العذرا
وردّي ليَ الروح المعزّي لانهُ ⁂ لفرط الشقا عن صحبتي اليوم قد فرَّا
وعيدي (٤ رضى الثالوث نحوي لعلني ⁂ بحسن اختتام العمر استقبل البشرا

---

١) ولو قال « وسلواناً » لكان اولى

٢) ورد له كثير من مثل هذه الجوازات العروضية

٣) اورد كثيراً اشباع غير ضمير الغائب وهو محظورٌ

٤) الاولى (أعيدي)

وقال أيضاً في الحب الالهي مهنئاً عشاقهُ وطالباً من لدنه ان يعرفه هذا الخير سنة ١٧٥٤ م من قصيدة جمعت اربعة وعشرين بيتاً منها :

هنيئاً لقلب انت يا رب زائرُهُ   وطوبى لصبٍّ انتَ يا حبُّ عاذرُهْ
وسقياً لمشغوف بكم طول عمره   يراك إزاءهُ كلما شاء خاطرهْ
ورعياً لمشتاق اليكم ولم يزل   ينال الذي ترجوه منكم ضمائرهْ
فمن ذلك الصبُّ السعيد الذي حوى   حبيباً له لا زال طيفاً يناظرهْ
ومن ذلك الحبُّ الذي دام حاضراً   الى وصل من يهواه بل لا يهاجرهْ

الى ان قال :

ولم أبدِ حتى الان اثمار توبة   ولم يبقَ في ذا العمر الّا نوادره
ومنها : ويا رب أطرد منهُ ما لا تحبُّه   وابعد منه (١ كل شر يخامره

وقال يبين سرَّ تجسد الاقنوم الثاني ومحبته للجنس البشري ورغبته في خلاصهم الخ معارضاً الحريري وذلك سنة ١٧٥١ م وهي سبعة وعشرون بيتاً آثرنا منها بعضها :

من الذي ما ساء قطْ   ومن لهُ الحسنى فقطْ
سوى يسوع الناصري   قد جاء في هذا النمطْ
لهُ المحاسن (٢ كلها   من غير نقص او شططْ
اكرم بهِ مولىً لفرط   ودادهِ (٣ فينا ارتبطْ
كيما يقيم ابا الورى   من كان قدماً قد سقطْ
وارى كل دمائهِ   ليقيم جنساً قد هبطْ
وغدا يحاول ردَّنا   وبدي (٤ الحنوَّ لنا بسطْ

الى ان يقول مشيراً الى نتيجة العصيان :

كم نستحق من العقاب   وكم يحيط بنا سخطْ
يا ربِّ لا تسمح بنا   أن يعترينا ذا الغلطْ
بشفاعة البكر التي   لم يعترها النقص قطْ
كلّا ولا كف المشيب   ولا المعيب بها وخطْ

---

١) الاولى وضع (الهي) بدل (منه) ليستقيم الوزن
٢) التبس عليهِ مجزوّ الرجز بمجزوّ الكامل فخلط بينهما ويمكن وضع (المعالي) عوض المحاسن فيستقيم الوزن
٣) لو ابدل هذه الكلمة « بوده » لاستتمام الوزن الذي ارادهُ وهكذا في ما يليه
٤) الاولى (وبد) باسقاط الياء

بـل في مباشرة التقى لم ترتضِ الحال الوسطْ
لكنهـا رقت العلى مع كل جوقٍ قد هبطْ
حارت اولو الالباب في ما قد حوتهُ من غُبَطْ
بل اعجز التحرير إحصا نعتها لما ضُبطْ
فلذاك قالوا مذ رأوا الخيرات منها تُلتقطْ
هذي التي لم تأسَ (١ قط وصنهـا الحسنى فقطْ

وقال يثبت مجيء السيد المسيح وذلك سنة ١٧٣٧ وهو في حلب وهي ستة وستون بيتاً منها :

لقد بانت من الله العلامه وشاع بارضنا صوت اليامه
وقد لاح الهدى للكون طرّاً واخفى الكفر بل انفى قتامه
واعطى الله مجداً في الاعالي وفي الارض المسرة والسلامه
وقد وافى مخلصنا المرجى ونجى آدماً وطفى ضرامه
ومذ شام المواعيد استتمت وقد كملت رموز اولي الزعامه
فكمَّل ما بداهُ بانبياهُ (٢ واوفى الوعد بل انهى كلامه
وقد نهج الهدى وازاح عنا ضلال الكفر حين اضا ظلامه
وصالحنا مع المولى ونقى فساد الكون بل اردى زوامه
واهدى شعبه للحق لمّا انار ظلامهُ وشفى سقامه
وابدى المعجزات لديه جهراً كذا الايات انماها امامه
لكم بُرص وخرسٍ قد شفاهم وكم من مقعد ابرا سقامه (٣
وفتّح عميهم وشفى صمام وانطق من بهِ فرط البكامه
وكم من مقعدٍ (٤ ومصاب جنٍ شفى منهم وكم ميت اقامه
وقد نال الورى منه مناه وفاز بما ترجاهُ وراه

الى ان قال مخاطباً اليهود:

وموسى قال يأتيكمْ نبيٌّ كمثلي منكم استمعوا كلامه
وشعيا قال ها هوذا بتول ترى حبلى وهذي هي العلامه (٥

---

١) اراد لم تسىءْ فلم يوافقه اللفظ
٢) ولو قال : (أتمَّ الوحي من فم انبياهُ) لتخلَّص من هذا الاضطراب
٣) يكرر القافية بعد اقل من سبعة ابيات في كثير من المواضع
٤) يكرر المعاني والالفاظ في بعض المواضع
٥) يتصرَّف كثيراً بضميري الغائب المذكر والمؤنث المنفصلين

وفي سبعين سابوع (١ يوافي | مسيح الله يعطي الاستقامه
ويأتيه ملوك بالهدايا | لنجم كان متجهاً امامه
فها هوذا الاسابيع استتمت | وقد جاء الذي نرجو دوامه
وقد بطلت ذبائحهم وزالت | ضحايا ام فحتى لا حمامه
وهوذا (٢ قدسهم اضحى خراباً | كذاك وملكهم بلغ انعدامه
وباد بخورهم مع محرقات | كذا الكهنوت قد حاز انصرامه
وقد وفد الصبي المدعو رسولا | ورب الدهر والاه السلامه
وها من بيت لحم قد اتانا | مخلصنا الذي فيه القيامه
ووافاه ملوك الفرس كيما | له يجثوا ويعطوه الكرامه
ولما بين حيوانين شافوا الا | اله بجذود عرفوا العلامه
واهدوه لباناً ثم مراً | كذا وعسجداً وجثوا أمامه
وعادوا في طريق لم يمرّوا | على هيرودس يطفوا (٣ ضرامه
وها هيرودس من فرط خوف | قضى قتلا على صبيان رامه
وهوذا البكر قد جاءت وولدت | وفي ميلادها حزنا السلامه
وفيه صالحتنا بعد غيظ | مع المولى وقد نفت الزهامه
ولكن يا لميلاد عجيب | به طبع الملا اخلى نظامه
فمن ذا قد رأى العذراء حبلى | ومرضعة وذاك بلا ملامه
ولم تعرف فساداً بل زواجاً | بدون الشك بل زادت كرامه
فيا لله من بكر تسامت | على كل الملا وعلت شهامه
فهذي جزة الخيرات اندت | وفاض نداؤها فيض الغمامه
وهذي جرة المن استفاضت | على كل الملا وعلت شهامه
وهذي هي عصا هارون ازرت | نضارتها ببان مع خزامه
وهذي غصن زهرة اصل يسّى | عليها الروح باد كالحمامه
وهذي قبة العهد التي قد | غدت تجثو لها اهل الزعامه
وذي الباب الوصيد المارّ فيه | اله العرش لم يُفضض ختامه
وهذي هي عمود الصبح اهدت | لاهل التيه بل هذي الغمامه
وهذي (٤ منارة الاقداس اضحت | تنير الكون ثم تفي ظلامه
وذي عليقة موسى راى في | ذراها النار لم تحرق كمامه

١) لو قال اسبوع لكان اقرب الى الفهم
٢) يسكن لغير مسوغ
٣) كثيراً ما يحذف نون الاعراب بحالة الرفع وهي لغة العامة
٤) الاولى (وتلك) ليستقيم الوزن

وهذي سلّم أسرائيل التي — عليه الله مو كى كالدعامه
وهذي النجمة الغرّاء ضاءت — بليل الكفر كي تنفي قتامه ·
وذي باب السما وطريق عدن — وجسرٌ ناقلٌ نحو السلامه
سفينة نوح والمرسى ويننا اا — رجا والامن في يوم القيامه
خزانة حكمة الله العلية (١ — بما قد شاءه المولى ورامه
وكرسي مجده المحبوب منهُ — وكنز غنائه الحاوي الفخامه

ثمَّ انتقل الى مدح العذراء وكلها رشيقة منسجمة وهي من محاسن قصائده · وقال مضمناً بعض نوافل من عبادة قلب يسوع وذلك سنة ١٧٣٢ م وهو في حلب وهي سبعة وعشرون بيتاً اليك بعضها :

يا ايها القلب الالهي الاقدسُ — يا منبع الجود الذي لا يُحبسُ
يا منهل الفيض الذي بوروده — ماء الحياة لكل من يتقدَّسُ
يا منبر الثالوث بل يا هيكل اللاهوت — والنار التي لا تُلمسُ
يا مقدس الاقداس والكنز الذي — خيراتهُ مَن امها لا ييأسُ
يا مصدر الجود الذي عمَّ الورى — خيرًا تكلُّ اللسن عنهُ وتخرسُ
انت الوجود وانت عين الجود بل — انت الحياة لكل من يتنفسُ
انت الجمال بل الكمال باسره — ولهذه الاوصاف تنمو الانفسُ
انت الحبيب وانت عين الحب والحاوي — الكمالات التي لا تعكسُ
انت الذي اضرمت نار الحبّ في — قلب الذين هويت ان يتقدسوا
اضرم بقلبي هذه النار التي — تحيا القلوب بها وتحلى الانفسُ
ارجوك يا مولاي قبل الموت ان — تعطي عُبَيْدَك ما به يتهجسُ
ان ترتضي قلبي لقلبك منحةً — وذبيحة حسناء لا تتدنسُ

الى ان قال :

هذا الذي من اجله خلعت — هياكلها الى قاع الحضيض الانفسُ
هذا الذي من اجلهِ قد غادرت — جثثها طعم السيوف الاروسُ

وقال موشحاً في القربان المقدّس سنة ١٧٥٣ في حلب وهو عشرون بيتاً منها قولهُ :

جد لي الهي ان تشا — بوليمة منها نشا
سرٌّ عجيب ادهشا — عقل البرايا مذ فشا

الى ان قال : خمر تنال بها المنى — ونحوز غايات المنى

١) الاولى ان يقال (ارتفاعاً) ونحوها

وهي النجاة من الضنى   وخلاصنا منها نشا

راح بدت بيد القسوس   يزري سناها بالشموس
من شانها تحيي النفوس   وتعيد ميتاً منعشا

راح جا روح الاله   مع جسمهِ الحاوي دماه
وبها الحصول على النجاه   وهي الحياة لمن يشا

وهي الغذاء الجوهري   وشراب كل مطهَّر
فارو بدمٍ مسكر   واسكر به دون اختشا

خبز وخمرٌ لا جرمْ   صيرها لحماً ودمْ
وغدا يبيحهما كرم   للراغبين بلا رشا

يا رب من قبل الحِمام   جد واسقنا من ذا المدام
واجمل به حسن الختام   كيلا نعود ان نعطشا (١

وقال موشحاً يمدح به سبعة اسرار البيعة والرسل الاطهار معارضاً الموشحات الاندلسية وذلك سنة ١٧٤٠ م وهو في حلب. وهي سبعة وخمسون بيتاً هاك بعضها:

كلما البيعة ابدت قبسا   يا خليلي من سناها اقتبسِ
ومن الإلحاد كن محترسا.   ضلَّ من عن ذاك لم يحترسِ

ذي عروس الله لمَّا وُجدت   قُدِّست بعناية (٢ الابن الوحيد
ويجمع أبنائها قد حُمدت   في جميع الارض بالراي الحميدْ
وزهت في رسلها وانفردت   في الورى بسمو ذا (٣ الفعل الفريدْ
فلذاك الله فضلًا قدّسا   كلما فاهت بروح القدسِ
وبها الاسرار سبعاً غرسا   يجتني منها ثمار الغرسِ

نعمْ اوّلها سرُّ العماذ   في ابتدا امرك كن فيه عميدْ
كم خطايا الجد من طفل اباد   وخطايا كل موعوظ يبيدْ
وكذا الميرون تثبيتاً افاد   ثم تأبيداً وتوطيداً يفيدْ
فاتخذ منه وشاحاً وكسى   ان ترمْ يا صاح عوناً تكتسي
فهو يقصي عنك ما قد لبسا   وهو اسنى من اجلّ الملبسِ
ثم بالكهنوت كن حبراً حكيم   تلتقي فيه ينابيع الحكمْ

١) الاولى ان يقول (كيلا نعود منعطشا)
٢) سكن العين وهي ضرورة قبيحة ويمكن التخلص منها بقوله (في نعمة)
٣) لو قال (يسمو جا) بدل (بسمو ذا) لاستقام الوزن وتخلّص من الضرورة القبيحة

وبهِ ترقى الى دار النعم — وتنال الفوز مع فيض النعم
واحذرن ألّا تكن فيه سقيم — لتداوي فيه انواع النقم
وتواسي مدنفًا قد ايسا — من شفاه ثم لم (١ ييأسِ
وتماني حلّ مأسور الاسى — وتبرّي ذلك الغمر المسي

ثم نقي باعترافك (٢ آثما — ان نوى التوبة عن فعل أثيم
واجعله عن خطاه نادما — كي تصيّره لمولاهُ نديم
واعطه الكاس المفيض مكارما (٣ — بسخا صانعه الرب الكريم
عندما اياهُ كان مقدسا — في العشا السري بيت المقدسِ
حين اعطاناه قوتًا وحسا — للحيوة فخاب (٤ من لم يحتسِ

كم لزيت المرضى (٥ من سر عجيب — قد رأينا منه ايات عجاب
كم شفا من مدنف مضنًى كئيب — ورأى الغبطة بعد الاكتئاب
ثم في الزيجة اطفاه اللهيب — والتوقّي من جحيم الالتهاب
ان يكن بكرًا عديم (٦ الدنا — وردأهُ بالدنس لم يدنسِ
يأخذ النعمة صبحًا ومسا — ويباركهُ الله لم ينسِ

وقال يمدح العذراء مريم ويعاتب نفسهُ وذلك سنة [illegible] م وهي سبعة وعشرون بيتًا مطلعها:

اذا ما اقترّت الاسنان مني — بكت عيني ولامتني على ذا
وقلبي ان يسرّ لبعض لهوٍ — ابت نفسي وقالت لي لماذا
وان سكر الزمان وطبّ تقًا — صحا دهري وقال علامَ هذا
فقلتُ اجل وكان الضحك مني — سدًى وسفاهةً وبدا شواذا
فكم من ضاحك من سوء عقل — ومن دائهِ (٧ للقلب آذى
وكم تبدو لنا الاطيار رقصًا — اذا ذبحت ومهجتها جذاذا (٨
وهل يفترّ ثغرًا من وراهُ — سهام الموت نافذةً جراذا (٩
وبعد الموت سوف يقوم كلٌّ — لدى المولى مجيبًا عن لماذا

---

١) الاولى لمّا ٢) الاولى باعتراف
٣) وزنه مختل ٤) الاولى (لحياة خاب)
٥) الاولى (كم لزيت المسح)
٦) الاظهر (عدمًا دنسا)
٧) وزنهُ مختلّ ٨) الاولى ان يقال (وقد قطعت جذاذا) ونحوه
٩) المشهور انها بالزاي (بمعنى القاطعة)

لذاك أني (١ حليف الحزن دهراً بفيض مدامع تجري رذاذا
على ما قد صنعت من المعاصي واغضبت الاله المستعاذا

ثم انتقل الى مدح العذراء بقوله:

وقد اوشك قطع رجاي لولم تقم لي مريمٌ اقوى (٢ ملاذا
بتول لم يقم في الكون خاق رفيعٌ مقامها وازى وحاذى
بتول اصلحت بين البرايا وباريها وقد قامت معاذا
بتول مرضعٌ بكرٌ وحبلى فيا لله من قد شام هذا
وما ردّت شفاعتها برد ولا سمعت على فعل لماذا

سياحة اسقفيّة الى بلاد بشارة

لحضرة المرسل اللبناني الفاضل الخوري ابراهيم حرفوش (تابع)

٤ الى عين ابل

لما انتهى سيادة المطران شكر الله من زيارة ابنائه في الناصرة استأنف الرحيل الى بلاد بشارة لعلمه بان اهلها تفرغوا من اعمالهم الزراعيَّة فاصبحوا في استعداد تام لاستقبال اسقفهم المفضال. فسافرنا من صور في مساء الاربعاء الواقع في ٢٣ آب ١٩٠٦ وجهتنا الجنوب الشرقي فسرنا وحولنا موكب من اعيان البلدة ممن أُشربت قلوبهم محبَّة راعيهم المفدَّى. فسرنا في ليلة صافية الاديم عليلة النسيم قامت نجومها الزُّهر مقام نور البدر فتذكرنا قول الشاعر:

سرى نحونا ليلٌ كأنَّ نجومهُ قناديل فيهنَّ الذبال المفتَّلُ

وكانت خيلنا تنشط للسير في اوَّل الشوط وتنشب سنابكها في كثبان الرمل فلا يسمع لوطأة اقدامها صوت

ثم دخلنا بعد هنيهة في فناء من الارض كما يقول العرب لا حزن ضرس ولا سهل دهس تسارعت في قطعهِ الجياد. فمررنا اول قريباً من اثر قديم يعرف باسم قبر حيرام تضاربت الاراء في حقيقة نسبتهِ ثم اجتزنا قرية قانا وهي غير قانا الجليل الواقعة في جوار

١) لو قال (لذا إني) لتخلَّص من ضرورة وصل الهمزة
٢) لو قال (مريم العذراء ملاذا) لكان اولى واصحَّ

الناصرة · وقانا هذه ورد اسمها في سفر يشوع (١٩ : ٢٨) وفيها من المدافن والنواويس والرسوم ما يشهد على قدمها · وعدد اهلها اليوم ازيد من الالف نصفهم من الروم الكاثوليك والباقون متاولة

ثم بلغ بنا السير الى قرية تسمى صدّيقين التي دعاها كتبة الفرنج (Sedequie) وجعلوها كقرية قانا من املاك البنادقة · وقد رأى فيها العلامة گيرين آثار مجمع يهودي ومعاصر وحنائز قديمة · ثمَّ انحدرنا من هناك الى وادٍ يُعرف بوادي الدبّ وهو ذو منظر مخيف منقطع عن كل سكن طالما اتخذه الاشقياء لاجترام المآثم وقطع الطريق لكنَّ الحكومة السنيّة لم تزل تتعقبهم الى ان قطعت دابرهم · وبعد عبورنا لهذا الوادي تسلَّقنا اكمةً ادَّت بنا الى يفاع من الارض على علو ٧١٥ مترًا فلقينا هناك قرية يسكنها المتاولة تُدعى يعتر يرجح العلماء كونها مدينة ادرعاي الوارد ذكرها في سفر يشوع (١٩ : ٣٧) وللمدينة القديمة آثار واخربة تُرى على اكمة قريبة من جهة الشمال الغربي

ولمَّا طال بنا السير اخذ منَّا التعب ماخذهُ وكلَّت الخيل فتصبَّبت عرقًا راغيًا فنزلنا عن صهواتها لتنال نصيبًا من الراحة وكنَّا نستنشق النسيم العليل وزى الليل ناشرًا لواءهُ ومتمطيًا بصلبهِ كانهُ ابى ان يقشع عنَّا ظلامهُ

ابى ليلك ان يذهبْ ونيط الطرف بالكوكبْ
وهذا الصبح لا ياتي ولا يدنو ولا يقرب

فلبثنا حينًا نترصَّد الشرق حتَّى لاحت لنا لوائح السحر وتنفَّس الصبح فعدنا الى خيلنا واستبطنَّا واديًا أدَّى بنا الى بئر العيون وهي بئر روية عذبة غزيرة المياه يظن البعض انها عين حاصور القديمة لقربها من خربة تُعرف بخربة حزور او حزيرة

وكنَّا قاربنا عينبل وليس لاهلها علم بقدومنا لانَّ سيادتهُ احب ان يدخل القرية بالهدو والسكينة وينجو من جلبة الوفود والتظاهرات الاحتفائيَّة · لكنَّ رجلًا من عينبل مرَّ بنا فعرف صحَّة الخبر واسرع الى القرية واعلم اهلها بالوفد الكريم الذي يقدم عليهم · فما كادوا يجتمعون ليسيروا لملاقاتهِ ويكرموا وفودهُ حتى بغتناهم واندمقنا عليهم اندماقًا وهم متلئمون في ساحة البلدة · فدهشوا وعلت اصواتهم بالترحيب وتسابقوا الى منزل حضرة خوري الرعيَّة حيث نزلنا على السعة والرحب ليلثموا راحات راعيهم المقدَّسة وينالوا بركتهُ الرسوليَّة

عينبل

عينبل (وتُكتب عين ابل) من اعظم قرى بلاد بشارة اللاحقة بابرشيَّة صور المارونيَّة وهي تابعة لمديرية تبنين علوها عن البحر يبلغ نحوًا من ٨٠٠ متر. وعينبل قديمة كما تشهد عليها الآثار المكتشفة في جوارها من ذلك طريق رومانيَّة تُرى حتى اليوم بقاياها. ومنها نواويس ضخمة وجدت في خربة شلعبون التي تبعد عنها نصف ساعة ومنها كتابة نقلها رينان من الدوير الى متحف اللوفر وهي منقوشة على حجر ضخم فيها رسم الاله ابولون والالهة ديانة المرموز بهما عن الشمس والقمر وتاريخ الكتابة السنة التاسعة للمسيح

وفي عين ابل عينا ماء الواحدة منهما فيها شيء من الملوحة لكنها تصلح للشرب. واهل القرية نحو ١٥٠٠ اكثرهم موارنة مع بعض الروم الكاثوليك. والاولون ١٣ بطنًا انتقلوا الى عين ابل منـذ ٢٤٠ سنة واقل من جهات لبنان لاسيما حصرون وبشراي وحدث الجبة ومشمش اخصُّهم آل صادر وذياب وخريش وعتمة وخير الله واسحاق. وللموارنة في عينبل كنيسة فخيمة حديثة البناء سعى سيادته بانجاز رصفها بالبلاط. وللاباء اليسوعيين سوابغ الافضال على هذه القرية وغيرها من قرى بلاد بشارة فقد انشأوا في عينبل ديرًا لراهبات قلبي يسوع ومريم اللواتي يهمن بتهذيب الفتيات احسن قيام ويتفانين في كل صوالح نساء القرية. وتوى احد هؤلاء الاباء الافاضل يتجوَّل صيف شتاء في تلك الانحاء ليتعاطى مشروعات الرسالة والانذار وليتفقد شؤون المدارس. وكان الذي يسعى بهذه المهمات عند زيارتنا لبلاد بشارة الاب بليسيه المعروف بغيرته وفضله فلم ينفكَّ طول مدَّة اقامتنا في بلاد بشارة يعضدنا في كل مشروع خيري ويرافقنا في زيارتنا لتلك الابرشيَّة التي كان يعرف كل احوالها

ليلة ساهرة في عين ابل

لمَّا احسَّ اهل عينبل انَّ سهمهم طاش واخفق مسعاهم من ابداء ظواهر الحفاوة براعيهم واستقباله بالتجلَّة والاكرام عمدوا الى احياء ليلة ساهرة يعلنون في خلالها شواعرهم وعلائم فرحهم فاجتمع شعراؤهم المعروفون بالقوَّالة واصحاب فن الزجليَّات ليترجموا عن عواطفهم بما يلهمهم قلبهم وبلاغتهم الطبيعيَّة. فما أرخى الليل ستارهُ الَّا بدت القرية متوشحة بجلباب من النور ودوت اصوات طلقات البارود في تلك الوهـاد تبشر بحلول الاب بين اولاده. ولمَّا احتشد القوم في دار مضيفنا وجلس الحبر المفضال

على مصطبة عالية ليؤانس الوفود اندفع القوّال انطونيوس الجشي وهو مكفوف البصر منذ ولادته فافتتح كلامهُ بقولهِ :

بتشريفك يا سيدنا   زاد الهنا وفاض النور

ثم استرسل هذا القوّال بضروب المديح وتفنن مع غيره من رصفائهِ في اساليب الشعر العامي حتى قضى الحضور منهُ العجب وصفقوا لهُ مرارًا

ولمَّا انتهوا من هذه الازجال قام قسم من الشبان يلعبون بما يدعونهُ عندهم بالسحجة فامسك الواحد بساعد الآخر ووقفوا على شكل نصف دائرة يتقدَّمهم شاب بيده عصاة يشير اليهم بها كما يشير رئيس النوبة الى جوقة الموسيقيين لضبط الحركات. وكان بازائهم قوال اخذ يتغنى (بالحدّية) فجعل الشبان يتمايلون على نغمتهِ ويضربون الارض بالايقاع ويصفقون على حسب اوزان النغمة مرددين لفظة «حه وحاه هاه» وذلك نوع من الدبكة يحسنها عرب تلك الجهات فاخذها عنهم اهل القرى المجاورة. وطالت تلك الحفلة القروية التي سرَّ بها كل الحضور وعند انتهائها شكر السيد المطران للقوم حفاوتهم وكرامة ضيافتهم وحضَّهم على العيشة المسيحيَّة الصالحة ودعاهم الى حضور رياضة روحيَّة تُقام في بلدتهم. فلبوا الى دعوة راعيهم وعزَّوا قلبهُ بتقواهم

فصل في سكّان عينبل وبلاد بشارة عمومًا

قبل ان ننتقل من عينبل الى ذكر القرى التي زارها السيد المطران شكر الله احببنا ان نثبت هنا فصلًا عموميًا عن سكّانها وملابسهم ومساكنهم وعاداتهم. وليست عينبل منفردةً في ذلك وانمَّا الامر يعمّ كل بلاد بشارة فجمعنا هذه الملحوظات هنا خوفًا من التكرار فنقول :

اذا تفرَّست في رجال هذه البلدة لاول وهلة رايت الشمس صوَّحتهم فظهرت على وجوههم لفحتها فلا ترى عندهم من التأنق في الملابس ما يُذكر. يضفرون شعرهم ويرخون الناصية ثم يلبسون على الراس الشملة او الحطَّة يعلوها العقَّال وقلَّ من يستعمل الطربوش ويشدون على وسطهم الزنَّار او الكمر وتحته الغنباز والصدرة وفوقهما العباءة وهم رجال معتدلو القامة شديدو البنية تكثر بينهم امراض العيون لكثرة الغبار واشتداد الحرّ. يدهم من العمل مجلة وعليها الوشم الذي يتباهون بهِ ويصورون غالبًا مار جرجس ممتطيًا جواده مما يناسب طباعهم وميلهم للفروسيَّة. يستعملون الفلح من

الزراعة والغراسة بانواعها الّا ان شجر التوت قليل عندهم ومنهم من يتعاطى رعية المواشي من الغنم والماعز والبقر ويكثرون من تربية الخيل للقيام بدراسة الحبوب ويستخدمون بعضها للركوب وهذه من كرام الخيل عادة يبالغون في ترويضها فتصبح لينة العنان . وقد صار لهم البأس خلقاً فهم مانعون لحوزتهم اذا داهمهم معتدٍ فيتألبون « للفزعة » اذا سُرق لهم سائمة اقتفّوا اثر السارق ولهم بذلك قواعد خاصة بهم فيدركون المسروق ويعودون به فرحين وتراهم يتفاخرون بخيولهم ومآثر شجعانهم واقويائهم فيضعون في الساحات العمومية ربيعةً لاختبار قوة الوارد اليهم الّا انهُ لسوء الحظ درجت عند البعض منهم عادة النهب وهذه بدأت تبطل بينهم من فضل عدل الحكومة السنية (لها بقية)

تاريخ ديوان الاسلام لمحمد الغزّي

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعي

انّ الكتب التاريخيّة الاسلاميّة لكثيرة العدد مختلفة المواضيع متوفرة المواد منذ القرن الثالث للهجرة الى القرن الثامن وقد طُبع منها جانبٌ عظيم في مطابع الشرق والغرب بهمّة ارباب البحث ومحبي العلوم التاريخيّة . لكنّ فنّ التاريخ أُصيب بعد القرن الثامن بخمول وتقهقر فترى فيه التآليف التاريخيّة عزيزة الوجود لا يكاد يُعرف منها الّا النزر القليل ممّا لا يُعبأ به او يكون في الغالب ملخصاً عن تآليف الائمة السابقين . فمن ثمّ نُسرّ باكتشاف التواريخ التي كُتبت في هذه القرون الاخيرة ونبادر الى تعريفها لقرّائنا عند وجود شيء منها

وممّا وقع في ايدينا من هذا القبيل كتابٌ مخطوط حصل عليه آخرًا في دمشق جناب الاديب يوسف افندي ليان سركيس فسمح لنا بوصفه في المشرق . قياس هذا الاثر ٢٤ سنتمترًا في عرض ١٤ س مجلّد بجلد احمر منقوش وسطهُ وعلى اطرافهِ اطار مزدوج وعدد صفحاتهِ ١٨٠ . وفي كل صفحة ٣١ سطرًا . والكتاب مخطوط بخط نسخي دقيق غاية في اللطف والجلاء بحبرين احمر واسود . وفي صدر الكتاب عنوانهُ هكذا :

« التاريخ البديع المسمى ديوان الاسلام تأليف الشيخ الامام الرحلة المحدث المسند الاثري

شمس الدين ابي المعالي محمَّد بن عبد الرحمن الشافعي الدمشقي العامري الشهير نسبُ الكريم بابن الغزي قدس سره»

تعريف المؤلف

وقبل بيان مضمون الكتاب ووصف خواصه لا بدَّ من تعريف صاحبه وايراد ترجمة حياته فانَّ اعمال الكاتب ادلّ على مرتبته ومقامه بين الادباء. وقد اغنانا المرادي عن مؤونة التفتيش فعرَّف مؤلفنا في ترجمة مطوَّلة اثبتها في كتابه سلك الدرر في اعيان القرن الثامن عشر (٤: ٥٣—٥٨) نستمدُّ منهُ ما نراهُ ملائماً بالموضوع

كان الشيخ محمَّد العامري من اسرة عريقة بالفضل والشرف برز منها كثيرون بالعلوم والاداب منهم والده زين الدين الذي اصاب لهُ شهرة في المعارف. وكان مولد ابنه محمَّد في ١٨ شعبان سنة ١٠٩٦ (١٦٨٥م) ثم ماتت والدتهُ وسنُّهُ دون السبع فنشأ في كنف والده وعليه اشتغل بالدروس. وقد عدد المرادي العلوم التي انعكف على اقتنائها والمشايخ الذين درس عليهم في وطنه فاجازوا له في كل الفنون اللسانيَّة وفي الفقه والحديث والمنطق والحساب وممَّا زادهُ اعتبارًا عند اهل زمانه انهُ صاهر للشيخ عبد الغني النابلسي وسكن عنده بالصالحيَّة وقرأ عليه كتب الائمة. وفي سنة ١١٢٢ (١٧١٠م) اشتغل بالتدريس فعلَّم في المدرسة العموميَّة الصالحيَّة وفي الجامع الاموي وفي المدرسة الشاميَّة. قال المرادي: «وكان رحمهُ الله تعالى ماهرًا وعمدةً في التاريخ والادب وحفظ الانساب والاصول وتراجم الاسلاف وبالجملة فقد كان فرد الزمان ولهُ شعر باهر» ثمَّ ذكر لهُ مقاطيع من الشعر منها قولهُ:

ضيَّعت نقد شبابي لم انل اربًا … من لذَّة العيش والآمالُ تنعكسُ
ثمَّ انحنى غصنُ قدّي بعد ضيعته … حتى كأني لهُ في التُرب التمسُ

وقولهُ في نصيحة الجاهل:

اذا نصحتَ قليل العقل نلت بذا … عداوةً منهُ لا تخفى مساويها
فالحمقُ داءٌ قبيحٌ لا دواء لهُ … قد قال فيه من الاشعار راويها
لكل داء دواء يُستطبُّ به … الَّا الحماقة اعيت من يداويها

وفي آخر عمره استولت عليه العلل والامراض الى ان مات يوم الخميس ١٧ محرَّم افتتاح سنة ١١٦٧ (١٧٥٣ م). قال المرادي: «وكان الشيخ محمَّد العامريّ عالمًا

فاضلاً محدثاً نحريراً متمكناً متضلعاً غوّاص بحر التدقيق ومستخرج فنونه اديباً بارعاً ألمعياً صالحاً فالحاً له الفضل التام ....وكان عجباً في علم التاريخ والانساب وايراد المسائل والفوائد العلميّة والادبيّة » ومع هذا المدح المستفيض لم يذكر له من التاليف غير الكتاب الذي نحن في صدده . قال: « والف تاريخاً سماه ديوان الاسلام يجمع العلماء والمشاهير والملوك وغيرهم »

وصف الكتاب

ليس من التاريخ الذي قصدنا وصفهُ في خزائن الكتب التي نعرفها نسخة ثانية ولعلّها النسخة الوحيدة الباقية منها ونرجّح انها من يد صاحبها يدلّ على ذلك انّ المؤلف ترك بعض اسماء الاعلام الذين اراد تعريفهم دون شرح ولا تاريخ كانهُ عزم على مراجعة كتابهِ للتفتيش عمن لم يتيسر لهُ معرفة تاريخه التآليف لينجز عملهُ فحال الموت دون مرامهِ . وما لا شكّ فيه ان صنف الورق والحبر والتجليد كل ذلك ممّا يبين انّ عهد الكتاب من زمن المؤلف ان لم يكن هو كاتبهُ

وقد افتتح الكتاب صاحبهُ بما اولهُ بعد البسملة :

« الحمد لله الاحد الواحد الذي خلق الخلق بقدرتهِ واحصاهم عددًا وجعلهم ادلّة على الوهيّتهِ فبعدًا لكل جاحد . واشهد ان لا اله الا الله وحدهُ لا شريك لهُ شهادةً تنجي الشاهد . . . الخ »

وقد الحق بهذه الفاتحة ذكر نسبهِ والمقصود من تاليفهِ فقال :

« امّا بعد فيقول العبد الفقير الى عفو الله تعالى محمّد ابو المعالي بن عبد الرحمن بن زين العابدين بن زكريا بن محمّد بن محمّد بن محمّد بن احمد العامري الشهير بابن الغزّي الهمهُ الله رشدهُ هذا انموذج لطيف اذكر فيهِ المشاهير من كل فن بحسب ما اطلّعت عليهِ ممّن كان في هذه الدولة الاسلاميّة وكان لهُ اثر في الاسلام من العلماء ارباب التصانيف او الادباء والشعراء والندماء ومن لهُ شهرة ببناء مدرسة او جامع او مسجد في بلدتنا دمشق ومشاهير الملوك والوزراء والامراء والرؤساء ومشاهير الاطباء وغيرهم . . . »

وهذا المجموع يشتمل على نيف والفي علَم من كبار الرجال وائمة الفضل ومشاهير العلماء منذ اوائل الاسلام الى ايّام المؤلف . وقد جعل تأليفهُ كتذكرة لهؤلاء الاعلام وكمعجم يلقى فيه الباحث مجمل احوال كل شخص « مقتصرًا من الترجمة على ما لا بدَّ منهُ وهو اسم المترجم واسم ابيهِ وجدّه غالباً والفنّ الذي اشتهر بهِ او التصنيف

الذي شاع اسمهُ بهِ ثم ذكر نسبهِ وبلدهِ وعام وفاتهِ مرقوماً بالحساب الهندي ان وقف على عام وفاتهِ ؟

فترى من ثمَّ انَّ غاية هذا الكتاب ليست استيفاء تراجم المترجمين بل المقصود منهُ ان يكون كتذكرة موجزة فمن اراد الاطالة لا بدَّ لهُ من مراجعة التآليف المسهبة من اخبار الاعيان وتواريخ المؤرخين

امَّا طريقة المؤلف في تقسيم كتابهِ فهي سهلة قريبة المنال لانهُ قد رتب قائمة المترجمين على حروف المعجم وقسم كل حرف الى خمسة فصول . فجعل في الفصل الاوَّل الاسماء كايوب وابراهيم واحمد في حرف الالف . وفي الفصل الثاني الذين اشتهروا بالالقاب كالاشرف والاخفش والاعلم في الحرف المذكور . وفي الفصل الثالث اسماء الذين عُرفوا بالكنى كابي الاسود وابي ادريس وابي اسامة من الحرف . وفي الفصل الرابع الانساب ممَّن شاع اسم نسبهم كالاثري والآمدي والابيوردي والاصمعي من الحرف . وفي الفصل الخامس الابناء اعني الذين عُرفوا بابن فُلان مع مراعاة الحرف الاول من اسم الاب كابن الاثير وابن الاعرابي وابن اسحاق وابن الاجدابي من حرف الالف

واذا عُرف اثنان او اكثر باسم واحد افرد لكل منهم تعريفهُ الخاصَّ بالتتابع . وكذلك إن اشتهر بعض افراد أُسرة واحدة جمع بينهم في اسمهم او كنيتهم او نسبهم او لقبهم على ما شاع من ذكرهم . وها نحن نختار من الكتاب بعض تراجم لبيان اسلوب الكاتب ولتعريف بعض مشاهير القرون الاخيرة الذين يصعب وجود ذكرهم في كتب التاريخ

١ الاسماء

(الغ بيك) بن شارخ بن تيمور ملك التتر صاحب الزيج المشهور مات سنة ٨٥٧ (١٤٥٣)

(الشيخ ايوب) بن احمد بن ايوب الشيخ الامام الحبر العارف الحنفي الخلوتي الصالحي لهُ مصنفات ورسائل في التصوُّف ونظم شهير توفي سنة ١٠٧١ (١٦٦٠) وتاريخهُ « الشيخ أيوب قطب »

(احمد بابا) ابن احمد بن احمد الصنهاجي الماسيّ السودانيّ العلّامة المتبحّر المالكي المغربي صنَّف اكثر من ٤٠ مصنَّفاً منها شرح السنوسيَّة وكتاب الديباج توفي سنة ١٠٣٣ (١٦٢٣)

(المنلا اسد الدين) بن معين الدين الشيخ الامام العلامة الشيرازي الشافعي نزيل دمشق لهُ شعر كثير حسن بليغ وبينهُ وبين ادباء عصره مراجعات توفي سنة ٩٩٨ (١٥٩٠)

(بيبرس) المنصوري الخطأي الدوادار الامير الكبير المؤرخ المصري والحنفي صنَّف تاريخًا حسنًا في ٢٥ مجلدًا وهو مشهور توفي سنة ٧٢٥ (١٣٢٥)

(تقيَّة) بنت غيث بن علي الادبية الشاعرة ام علي بنت ابي الفرج السلمي الارمنازي الصوري لها شعر جيد في ديوان صغير توفيت سنة ٥٧٩ (١١٨٣)

(الشيخ خالد) بن عبد الله بن ابي بكر الشيخ الامام العلامة النحوي زين الدين القاهري الشافعي الازهري صاحب المؤلفات المتقنة النافعة كشرح التوضيح والقواعد والاجرومية والجزرية والبردة واعرب الالفية الازهرية وشرحها توفي سنة ٩٠٥ (١٤٩٩م)

(داود الطبيب) بن عمر المحقق الحكيم الفيلسوف الانطاكي القاهري مؤلف التذكرة والنزهة وشرح قصيدة ابن سينا توفي سنة ١٠٠٨ (١٥٩٩)

(سنان باشا) الوزير الاعظم صاحب الآثار العظيمة في البلاد منها الجامع والسوق بدمشق حتى قيل انهُ عمَّر اربعين جامعًا مات سنة ١٠٠٤ (١٥٩٥)

(الصلاح الصفدي) خليل بن ايبك بن عبد الله الامام الاديب البليغ الناظم الناثر المؤرخ القاضي صلاح الدين ابو الصفاء الشافعي صاحب المؤلفات الادبية الكثيرة منها الوافي بالوفيات ثلاثون مجلدًا وشرح لامية العجم والحان السواجع والتذكرة توفي سنة ٧٦٤ (١٣٦٣)

٢ الالقاب

(الافرم) اقوش الامير الكبير نائب دمشق من جهة الناصر بن قلاوون وباني الجامع بصالحية دمشق سنة ٧٠٥ (١٣٠٥) توفي سنة ٧٢٠ (١٣٢٠)

(الابله) محمد بن بختيار الاديب الشاعر البارع ابو عبد الله البغدادي له ديوان شعر مشهور توفي سنة ٥٧٩ (١١٨٣)

(باقشير) محمد بن سعيد الملكي الفاضل الاديب الشاعر لهُ شعر رائق ونثر فائق وهو من شعراء السلافة والنفحة توفي سنة ١٠٧٧ (١٦٦٦)

(الديبع) عبد الرحمن بن علي الامام العلّامة الحبر الحافظ وجيه الدين ابو محمّد الشيباني الزبيدي الشافعي لهُ مؤلفات منها تاريخ بلدهِ وقرّة العيون في اخبار اليمن الميمون وغيرها توفي سنة ٩٤٤ (١٥٣٧)

(العصام) ابراهيم بن محمّد بن عرب شاه الامام العلّامة المحقق المدقق عصام الدين الاسفرائيني السمرقندي صاحب المؤلفات المشهورة كحاشية البيضاوي والجامي والاطول توفي سنة ٩٥١ (١٥٤٤)

(القطب المكي) محمّد بن احمد بن محمد الامام العلّامة الاديب الفقيه قطب الدين النهرواني الحنفي المشهور لهُ مصنّفات منها تاريخ مكّة المشرفة والبرق اليماني في الفتح العثماني توفي سنة ٩٩٠ (١٥٨٣)

٣ الكنى

(ابو البقاء) عبد الله بن الحسين بن عبد الله الامام العالم العلامة الحبر البحر محبّ الدين العكبري البغدادي الضرير النحوي الحنبلي صاحب المصنّفات الكثيرة في العربيّة كاعراب القرآن واعراب الحديث وشرح المقامات وشرح الحماسة وشرح فصيح ثعلب توفي سنة ٦١٦ (١٢١٩)

(ابو جلنك) احمدُ الاديب الشاعر الحلبيّ لهُ ديوان شعر توفي سنة ٧٠٠ (١٣٠٠)

٤ الانساب

(الآثاريّ) شعبان بن محمّد بن داود المحدث الاديب الشيخ زين الدين الموصلي ثم المصري الشافعي لهُ مؤلفات منها الفيّة في النحو وارجوزة فيهِ ايضاً واخرى في العروض ولسان العرب في علوم الادب وشرح على الفيّة ابن مالك في ثلاث مجلدات وديوان شعر توفي سنة ٨٢٨ (١٤٢٥)

(الابشيهيّ) محمّد بن احمد بن منصور الامام الاديب الشيخ بهاء الدين ابو الفتح المحلّي الشافعي مؤلف الكتاب المشهور المتداول المسمى بالمستطرف من كل فنّ مستظرف وكتاب اطواق الازهار في الوعظ ولهُ كتاب في صناعة الانشاء ونظم كثير توفي سنة ٨٥٤ (١٤٥٠)

(الابهريّ المفضّل) بن عمرَ ابن المفضّل المحقق الشيخ المنطقي الشيخ اثير الدين

له مصنفات منها تعليقة في الخلاف والزيج الكبير وايساغوجي في المنطق وغيره توفي سنة ٦٣٠ (١٢٣٢)

(الإحساني) ١ ابو بكر بن علي المدني الامير الكبير الاديب له ديوان شعر في مجلدين توفي سنة ١٠٧٦ (١٦٦٥) = ٢ ابراهيم بن حسن الاديب الفاضل الحنفي له شرح على نظم الاجرومية للعمريطي وشعر كثير توفي سنة ١٠٤٨ (١٦٣٨) = ٣ ومحمد بن خليل المكي الاديب الشاعر الماهر من شعراء السلافة توفي سنة ١٠٤٤ (١٦٣٤) = ومحمد بن (بياض في الاصل) العالم الفاضل البغدادي الحنفي له مؤلفات منها حاشية على شرح الالفية للسيوطي توفي سنة ١٠٨٣ (١٦٧٢)

(الأدفوي) جعفر بن ثعلب بن جعفر الشيخ الامام الفقيه الاديب كمال الدين ابو الفضل الشافعي صنف كتباً منها الامتاع في احكام السماع وتاريخ الصعيد وله نظم ونثر توفي سنة ٧٤٨ (١٣٤٧)

(الارموي محمد) بن ابي بكر بن حامد اللغوي صفي الدين ابو الثناء القرافي الف ذيلاً على نهاية ابن الاثير وكتاباً جامعاً في اللغة توفي سنة ٧٢٣ (١٣٢٣)

(الاسحاقي عبد الباقي) المنوفي من شعراء النفحة الاديب الشاعر المجيد له تاريخ لطيف ورسائل في فنون كثيرة وشعر جيد توفي بعد السنة ١٠٦٠ (١٦٥٠)

(الاشموني) علي بن محمد بن عيسى الامام العلامة المحقق النحوي نور الدين ابو الحسن القاهري الشافعي له مصنفات منها الشرح المتقن الشهير على الفية ابن مالك وعلى قطعة من التسهيل والحاشية على الانوار في الفقه والرد على البرهان البقاعي ونظم جمع الجوامع في الاصول توفي بعد سنة ٩٢٠ (١٥١٤)

(الاكرمي) ابراهيم بن محمد الاديب الشاعر البارع المجيد الصالحي الدمشقي من شعراء النفحة صاحب الديوان المسمى مقام ابراهيم توفي سنة ١٠٤٧ (١٦٣٧)

(الايوبي) موسى بن يوسف بن ايوب القاضي المؤرخ شرف الدين الدمشقي الشافعي الف تاريخاً في مجلد وتذكرة في مجلدين توفي سنة ١٠٠٠ (١٥٩٢)

(البابي) مصطفى بن عثمان الفاضل الاديب الشاعر المجيد الحلبي الحنفي قاضي المدينة المنورة من شعراء النفحة توفي بمكة المشرفة سنة ١٠٩١ (١٦٨٠)

(السيوطي) ١ عبد الرحمان بن ابي بكر بن محمد الشيخ الامام العلامة الحبر

البحر اعجوبة الدهر شيخ الاسلام جلال الدين ابو الفضل الخضيري القاهري الشافعي صاحب المولفات الحافلة الجامعة النافعة المتقنة التي تزيد على ٥٠٠ مصنف وقد تداولها الناس وتلقوها بالقبول واشتهرت وعمّ النفع بها توفي بمصر سنة ٩١١ (١٥٠٥) =

٢ محمّد بن ابي بكر بن علي الشيخ الامام الاديب صلاح الدين الشريف الحسني السيوطي المصري الشافعي لهُ مؤلفات منها رياض الالباب والمرج النضر (اطلب مقالتنا في المشرق ٩ : ٥٨١ — ٥٨٩ عن هذا الكتاب) ومطلب الاديب ونظم النخبة توفي سنة ٨٥٦ (١٤٥٢)

٥ الابناء

(ابن آجُرّوم) محمّد بن محمّد الشيخ الامام النحوي ابو عبد الله الصنهاجي مولف الاجرومية توفي بعد السنة ٧٢٠ (١٣٢٠)

(ابن ايبك) علي بن ايبك بن عبد الله الاديب الشاعر علاء الدين الناصري الدمشقي لهُ تاريخ على الحوادث وشعر كثير شهير توفي سنة ٨٠١ (١٣٩٨)

(ابن بشاره) خليل بن جمال الدين الاديب المؤرخ صلاح الدين الدمشقي صنّف تاريخًا للحوادث وغيره توفي سنة ٨١٥ (١٤١٢) .

(ابن تغري بردي) يوسف بن تغري بردي الاديب المتفنن الامير جمال الدين ابو المحاسن البشغاوي الظاهري القاهري الحنفي مؤلف المنهل الصافي في التاريخ والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة وكل منهما في ستّ مجلدات والدر المنظوم لجمع الفوائد والعلوم وغير ذلك توفي سنة ٨٧٤ (١٤٦٩)

(ابن جابر) محمّد بن احمد بن علي الامام العلامة ذو الفنون النحويّ الاديب الشاعر ابو عبد الله الضرير الاندلسيّ الهواريّ المالكيّ لهُ مولفات منها شرح الالفيّة ونظم فصيح ثعلب ونظم كفاية المتحفظ وديوان شعر كبير والبديعيّة المعروفة ببديعيّة العميان توفي سنة ٧٨٠ (١٣٧٨)

(ابن عزم) محمّد بن عمر بن محمّد الشيخ الامام المحدث المورخ ابو عبد الله شمس الدين التميميّ التونسيّ المكي الشافعي مولف التاريخ الذي حذوتُ حذوه بهذا التاريخ توفي سنة ٨٩١ (١٤٨٦)

(قلنا) هذا برضٌ من عدّ ونقطة من بحر اثبتناها دلالة على فضل صاحب الكتاب

مطبوعات شرقية جديدة

J. Rosenberg. PHOENIKISCHE SPRACHLEHRE UND EPIGRAPHIK. (Hartleben's Kunst der Polyglottie, nº 92). 1907. VIII-173 pp. und 4 Schrifttaf.

درس اللغة الفينيقيّة وآثارها الكتابيّة

كان المستشرق الالماني روزنبرغ خدم العلوم الشرقيّة بما ألّفهُ من المصنفات المفيدة لدرس لغات الساميين ان قديمة وان حديثة. وقد اصابت هذه التآليف الحظوى لدى الدارسين لحسن اسلوبها وقرب منالها. وها هوذا اراد تصنيف كتاب جديد لم نرهُ كفوءا لهُ فوضع تأليفاً في تعليم اللغة الفينيقيّة ودرس آثارهـا. فان الآثار الفينيقيّة المكتشفة الى يومنا هذا نزرة قليلة لا يمكن ان تستخرج منها الاصول الصرفيّة والنحويّة. وغاية ما يُعرف من امر هذه اللغة علاقتها مع العبرانيّة والفاظ معدودة وردت في جملة الكتابات. فالمسيو روزنبرغ اراد ان يسد هذا الخلل فوضع للافعال تصريفاً استعاره من اللغات المجاورة للفينيقيّة كالفونيّة القديمة والحديثة وغير ذلك من المصادر المبهمة او المشكوك فيها كالفقرات التي نقلها الشاعر اللاتيني بلوتوس فجاء هذا الغراماطيق مجموعاً غريباً لا يستطيع الدارسون ان يرجعوا اليهِ بثقة. وكذلك خلط الكاتب في كتابة اللغة الفينيقيّة بين قلمها الخاص بها وقلم اللغات المناسبة لها ومزج احرف هذه بتلك وبعكس. وزد على ذلك ان صور الحروف التي رسمها لا توافق الاصول التي اخذ عنها فيبقى الدارس مرتاباً عن صحتها وعن الزمن الذي شاعت فيهِ. وعلى رأينا لا نظن انّ احداً من العلماء يمكنهُ ان يتخذ هذا التأليف كدستور لتعليمهِ ما لم يُعِد النظر فيهِ صاحبه ويصلحهُ اصلاحاً تاماً ويبني معلوماتهِ على درسهِ للاصول فلا يكتفي عن نقل ما اوردهُ منذ زمن مديد الدكتور شرودر (Dr Schrœder) او اشاعهُ العلامة لدزبرسكي (Lidzbarski)

س. ر

ALBUM DE TERRE SAINTE, 492 photographies. *Paris, Bonne Presse. Gros volume in-folio* (0,29 × 0,36). Prix : 25 Francs.

مجموع تصاوير الاراضي المقدّسة

قد كثرت تصاوير الاراضي المقدّسة التي يبيعها الباعة دون ان يكترثوا لدقة صنعها

او لحسن اختيارها · وذلك ما حدا بالاباء الصعوديين ان ينشروا سنة ١٨٩٦ في مجموع كبير مجمل مناظر الامكنة المقدسة مصوّرة تصويرًا محكمًا · ويسرّنا ان نبشر القرّاء بصدور طبعة ثانية من هذا المجموع الفريد الذي زاد بهجة اصحابه الافاضل سعةً وتحسينًا · فمن ذلك انهم اضافوا الى الطبعة الاولى من عملهم مئة صورة جديدة فاضحى المجموع حاويًا نحو ٥٠٠ منظر بالتصوير الشمسي وهو يباع بثمن بخس لا يتجاوز ٢٥ فرنكًا · ولو اراد احد ان يحصل على مثل هذا المجموع متفرّقًا لما نال بغيته باقل من ٤٠٠ فرنك · ومما يزيد هذا التاليف فائدةً انّ في ذيل كل صورة شروحًا توقف القارئ على معانيها وخلاصة تاريخها · وهذه الشروح اما بالفرنسوية وحدها واما بها وبلغة غيرها كما يحبّ مقتنوها كالالمانيّة والانكليزيّة · فنحضّ اذن المولعين بنظر بلاد فلسطين على التمتع بهذه الطرف فاننا نؤكد لهم انهم لا يتأسفون على ما ينفقون من الدراهم في سبيلها فانها ابهى وابدع ما يزينون به معاهدهم ل · ج

Dr Hermann Schneider. KULTUR UND DENKEN DER ALTEN AEGYPTER. [Entwicklungsgeschichte der Menschheit, I], XXXVI-565 pp., 8º, + Karte. 1907, *Voigthaender, Leipzig* ; / 12 *Marks*, 50.

آداب قدماء المصريين ومآثرهم

الدكتور شنيدر مؤلف هذا الكتاب طبيب نطاسي يحبّ البحث عن مآثر القدماء وآدابهم · وهي نعم الغاية لولا انهُ يتعدّى طوره في وصف الوضعيّات فيحاول ان يبني عليها البنايات الشاهقة التي لا يحملها الاساس الموضوع · وعليه اننا نفرز بين الامور المقرّرة التي يرويها مستندًا فيها الى الكتبة الاثبات والنتائج التي يستنتجها منها وفقًا لافكاره وتخيلاته الغريبة · ففي الكتاب الذي نحن في صدده تراه قد عُني بجمع آثار المصريين الدالّة على آدابهم واحوالهم الدينيّة واثبت في ذلك نصوصًا شتى استعارها من علماء العاديّات المصرية واستنجد في ادراك معانيها بالمستشرقين المبرزين في معرفة آثار مصريّة كالسيو شافر (Schaefer) الذي اصلح كل ما كتبهُ في هذا الشان · فهذا القسم الوضعي كما ترى حسن وان سها صاحبهُ عن ذكر الاسانيد التي اعتمد عليها · اما القسم الآخر الذي يتفلسف فيهِ المؤلف فانهُ يشطّ فيهِ اي شطط فعلى رايهِ ان هذه الآثار الدينيّة التي رواها عن المصريين ليست سوى ترقٍ طبيعي على حسب المذهب الدرويني ابتدأ على

زعمهِ في البشر الاوَّلين ثم لم يزل يتَّضح ويتحسن ويترقى حتى بلغ الى الدين النصراني فيقابل بين آثار المصريين في دينهم والتعاليم النصرانيَّة ويدعي انَّ هذه من تلك تفرَّعت منها تفرُّع الغصون عن جذورها. والاثمار عن زهورها. فيا لله ما اغرب كل هذه المزاعم التي تخطر في بال هؤلاء الناس ولو تروَّوا قبل الكتابة لما عرضوا بانفسهم لانتقاد اهل الذوق وصانوا عرضهم من سخرية اهل العلم س. ر

شَذَرَاتٌ

ملاحظة على ديرا ليبانوس وردتنا من حضرة الاب الفاضل المدقق القس جرجس منش هذه الاسطر نثبتها بحرفها: ارتأى الصيدلي القانوني عبد الله افندي رعد في مقالتهِ المستملحة في هذا الدير ان الباعث الذي حدا الاحباش إن يدعوه باسم جبل لبنان هو التيمُّن باسم ذلك الجبل المذكور في الكتاب الكريم والشبه بينه وبين الجبل من حيث التكوين الطبيعي والغابة التي تمتد في تلك الجهة اذ معظم اشجارها يشبه كثيرًا شجر الارز المشهور فدعوا المكان باسم جبل لبنان. ويظن ان اطلاق اسم ديرا ليبانوس على هذا المكان اقرب عهدًا من تاسيسهِ فلا يتجاوز مائة سنة (المشرق ١٠: ٧٧٠, ٧٧٣). وهو قول لا يخلو من الصحة ولكن هناك باعثًا اقوى الى تسمية هذا الدير بدير جبل لبنان فيما يظهر وهو ان القس يعقوب ورفاقهُ الرهبان الاحباش قد نزلوا لبنان في اواخر القرن الخامس عشر واستوطنوا دير ماريعقوب باهدن حتى عُرف بدير الاحباش على ما ذكرهُ العلامة الدويهي الشهير في تاريخ الطائفة (ص ١٤٢ و٤١٥) فمن المحتمل ان فرقة من هؤلاء الرهبان الذين نزلوا لبنان قطنوا هذا الدير الحبشي فأُطلق عليهِ اسم دير الاحباش لما بين هؤلاء الرهبان من الوحدة القانونيَّة الرهبانيَّة. ومن القريب الى الصواب ايضًا ان هؤلاء الرهبان (او سواهم من ارفاقهم) الذين طُردوا من لبنان سنة ١٤٨٨ قفلوا عائدين الى بلادهم وعمروا الدير السابق الذكر فأُطلق عليهِ (او اطلقوا عليهِ) اسم دير جبل لبنان تيمُّنًا باسمهِ وتذكارًا لهُ في كل حال لما يُرى من المشابهة بينهما بتكوينها واشجارها الباسقة النضرة. ففي الظن الراجح على كلا الوجهين ان الاحباش اطلقوا هذه التسمية على الدير المبحوث عنهُ في القرن السادس عشر فتبصَّر وتدبَّر

استدراك ورد في الصفحة ٨١٩ « ان عدد سكان صور ٥٠٠٠ النصارى بينهم نحو ٨٠٠ ونصفهم بنيف موارنة » لكنَّ حضرة الخوري رافائيل زلحف اعترض على هذا الاحصاء بما نثبتهُ هنا مع الشكر لحضرتهِ قال : « في تحرير النفوس الذي اجرتهُ الحكومة السنيَّـة سنة ١٣٢١ بلغ عدد سكان صور نحو ٦٠٠٠ وعدد المسيحيين نحو ٢٣٠٠ بينهم ١٤٥٠ من الروم الكاثوليك والباقون موارنة ولاتين وروم ارثوذكس. واذ كان التحرير المذكور حديثاً منذ سنتين فقط فيجب التعويل على صحَّتهِ »

أسئلة وأجوبة

س سأل من زحلة احد ادبائها : ١ً ما هي اصحّ المصادر لمعرفة سلسلة الملوك الغساسنة. ٢ً هل يوجد اعتراض على بقايا النصارى الغساسنة في حوران الى اواسط القرن الخامس عشر للميلاد او حوالِهِ ثمَّ تركهم حوران ومجيئهم الى سوريَّة ولبنان. ٣ً ما هي المدن والقرى في حوران التي سكنها الغساسنة. ٤ً هل يصحّ انَّ اليونان او الرومان ابقوا آثار سلالتهم في حوران الغساسنة وحوران

ج نجيب على (الأول) انَّ سلسلة الملوك الغساسنة كثيرة الاضطراب يجد فيها علماء الانساب مشاكل متعدّدة يصعب حلها لاسيما اذا قابلتَ بين روايات كتبة العرب التي دُوّنت في القرن الثالث للهجرة وبين ما ورد لقدماء المؤرخين المعاصرين من يونان ورومـان وسريان . وممن سعوا بالتوفيق بين كل هؤلاء الرواة العلامة دي ساسي في مقالاتهِ عن تاريخ عرب الجاهليَّة. والعلامة كوسان دي پرسڤال في تاريخ العرب قبل الاسلام وبالاخص الكاتب المدقق البارع نولدكه في كتـابهِ الالماني عن امراء غسَّان (Die Gassanischen Fuersten) . نجيب على (الثاني) انَّ الغساسنة بعد الهجرة اختلطوا ببقيَّة القبائل العربيَّة بحيث يصعب تدوين تاريخهم واخبارهم بعد ذلك العهد لاسيما الذين بقوا على دينهم النصراني فانَّ الكتبة لا يكادون يذكرون من امر الغسَّانيين شيئاً اللهم الَّا بعض الاشارات الخفيفة التي لا تروي غليلاً . نجيب على (الثالث) انَّ الغساسنة سكنوا مدن حوران والصفا وجولان والبلقاء مع اخلاط من قبائل أُخرى كانوا يسكنون معهم وينقادون لامرهم . نجيب على (الرابع) انَّ أُسر اليونان والرومان في حوران قد فقدت بتوالي الازمان فلا يمكن القطع بها لقلَّة الآثار المثبتة بالامر. وليس ما يتناقلهُ البعض سوى مجرَّد حدس وتخمين لا يؤيدهُ شيء من الآثار ل. ش